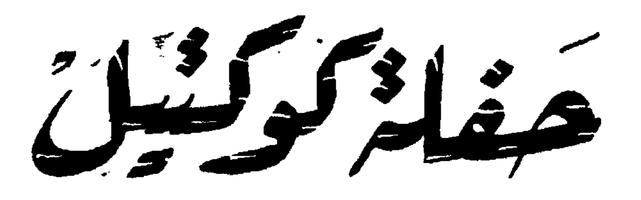

كتب ثقافية
حفلة كوكتيل
تأليف: ت. س. اليوت
ترجمة: أمين سلامة
مراجعة: الدكتور جمال الدين الرمادى

كتب ثقافية



تأليف

ت . س . اليوت

تصدير المسرحية

للدكتور جمال الدين الرمادى

ت . س . اليوت أديب وشاعر كبير ، اشتهر بذكر اسمه مختصراً ، واستخدام الحروف الأولى منه مع الاكتفاء بلقبه . مثله فى ذلك مثل الكاتب الانجليزى الشهير . هـ . ج . ويلز ود . هـ . لورنس وغيرهما واسمه الكامل هو توماس ستيرنز اليوت ، ولد فى ٢٦ سبتمبر عام ١٨٨٨ فى الولايات المتحدة الأمريكية ثم التحق بجامعة هارفارد ، ثم رحل إلى فرنسا حيث درس فى السوربون واطلع على ذخائر الأدب الفرنسى تليده وحديثه ثم سافر إلى انجلترا حيث التحق بجامعة اكسفورد ، وعكف على دراسة الأدب الانجليزى في مختلف عصوره ، كما رجع إلى دواوين فحول الشعر الانجليزى منذ عصوره الأولى حتى مطلع القرن العشرين ، وأعد رسالة جامعية عن الناقد الكبير « برادلى » مؤلف كتابه الذائع الصيت ، الدراما الشكسبيرية بيد أن بعض العقبات الشكلية حالت دون مناقشة رسالته .

وقد اشتغل ت . س . اليوت أستاذاً بجامعة كامبردج . كما عينته جامعة هارفارد أستاذاً لكرسى الشعر فى الجامعة ، وأغدقت عليه الجامعات عدداً كبيراً من درجات الدكتوراه الفخرية .

ويعتبر ت . س . اليوت من أبرع شعراء الانجليزية فى القرن العشرين ، ومن أصحاب فلسفة خاصة فى الحياة والأدب ، وقد استخدم الثيولوجيا فى شعره استخداماً واضحاً جذاباً، كما تأثر بالمدرسة الرمزية التى طغت على الشعر الفرنسى ، وسحبت أذيالها على الشعر الانجليزى وهى مدرسة رامبو وفرلين وبول فاليرى واضرابهم . ولذلك وجدنا فى قصيدة واحدة من شعره كقصيدة « اليباب » إشارات وتضمينات من هربرت سبنسر ووليم شكسبير وداى وجولد سميث وفرلين بل إننا قد نجد فى شعره نفحات من أدب دانتى والكوميديا الالهية ، وتأثرا بالروح المسيحية التى طغت على أدب دانتى .

كما امتاز شعر اليوت كذلك كما فى قصيدته « ج ، الفريد ، بروفردك » بصدق

العاطفة ، واخلاص الشعور ، وقد رسم اليوت فى هذه الشخصية صورة لنفسه الحائرة ، وقلبه المضطرب وإحساسه المتغير ، فبطل القصيدة بروفردك كهل تقدمت به السن يقع فى غرام فتاة فى ريعان العمر وأوج الشباب ، ونضارة الصبا ، بيد أنه لا يستطيع أن يجاريها فى فورة الحسن ، وتدفق المشاعر .

ولقد لفتت هذه القصيدة إليه الانظار كما نظم قصيدة « الرجال الجوف » التى بكى فيها على الدنيا ووصف الجدب والامحال ، وذرف الدموع على الاطلال البالية التى هدمتها يد الزمن ونعقت فيها الغربان ، وانتهى فيها إلى أن الملك لله وحده وأن الحياة تنتهى بصيحة مكتومة لا بقرع الطبول .

وقد نشر اليوت هذه القصيدة عام ١٩٢٥ ، وكان قد نشر قبلها عام ١٩٢٢ « الأرض الخراب » وهى مجموعة من القصائد التى صور فيها ضعف الحياة الانسانية وعجز الحضارة عن تحقيق السعادة للبشر ، وقال ان كل فرد من الناس يتصور وجود مفتاح لسجنه ، وهو فى تصوره يؤكد وجود سجن لا مفر منه ولا محيص عنه .

ونشر اليوت عدة روايات منها « الكاتب السرى » و « رجل السياسة الكبير » و «حفلة كوكتيل »

وهذه المسرحية الأخيرة هى التى نقدمها فى الصفحات التالية ، وتعتبر من أنجح الأعمال التى كتبها اليوت ، ولو أنه قام ببعض التغيرات فى فنها فى فترات متباينة واستجابة لنقد النقاد ، ولذلك كتب فى نوفمبر عام ١٩٤٩ يزجى الشكر والعرفان للناقد مارتن برون Martin Browne الذى انتقد المسرحية عندما قدمت فى أدنبرة فى حفل عام ١٩٤٩ إذ أنه قام ببعض التعديلات فى كلماتها حتى تظفر بنجاح على المسرح ، كما كتب أيضا يزجى التحية للناقد جون هايوارد John Hayward الذى قوم أسلوبها ، وأسلس عباراتها ، وأصلح لغتها واستعاراتها ومصطلحاتها مما يبدو واضحا جليا لمن يرجع إلى الأصول الأولى للمسرحية ،

كما قام ت . س . اليوت ببعض التعديلات فى الفصل الثالث فى الطبعة الرابعة من هذه المسرحية .

والمسرحية تتناول موضوعاً عائليا هاماً ، والوفاق والفراق بين الزوجين وعواطف الزوج عندما تفتر حيال زوجته وعندما يحاول أن يجد سعادته خارج البيت ، فى امرأة

أخرى ، كما تصور عواطف الزوجة عندما تصدم بهذه الحقيقة فإذا بها تهجر الزوج ولا تحفل بأمره ولا تأبه بحاله ، وتصور المسرحية «سيليا» عندما تحاول أن تتعلق بالزوج إدوارد عندما تخرجه زوجته لافينا . ويتضح من سياق المسرحية أن سيليا وأدوارد كانا على علاقة مريبة وأن هذه العلاقة أقضت مضاجع زوجته ، كما أن بيتر صديق الأسرة كان يجاذب سيليا شعورا مصطنعا عن الحب ، وقد أتيح لهذه الأسرة أن تتفتح أمامها سبل الحياة السليمة بحضور شخص غريب عن الأسرة فى الحفل الذى أقامته الأسرة فى مطلع المسرحية ، ولكن هذا الشخص لا يلبث أن تتضح شخصيته أمام أبصارنا ، ونعرف فيه العالم النفسانى الكبير الذى يصف العلاج لكل من الزوجين ، وقد نصح أدوارد تشمبرلين Edward Chamberlayne وزوجته لافيفا Laviva بتجنب الوحدة وتوثيق الروابط بينهما بيد أن هذا يبدو مستحيلا بالنسبة إلى الزوجين . حقا يرجع الزوج إلى روجته ولكن لأن الزواج أمر لا مفر منه ولا محيص عنه . أما «سيليا» « Celia » فقد سلكت سلوك الراهبات ، وحاولت أن تطهر نفسها من أدران الماضى البغيض ولكن الخاتمة الأليمة لم تبرح أن زحفت إليها سريعا ، ففاضت روحها إلى بارئها ، أما بيتر صديق الأسرة فقد رسمه ت . س . اليوت كرجل يهوى المغامرات ويتعلق بالمخاطرات ويعمل على إنتاج الأفلام ، ومن أجل ذلك يسافر إلى بقاع بعيدة من الأرض .

أما سير رايلى فقد قام بدور المنقذ للأسرة ، وهيأ اجتماعا بين قطبيها وبين أصدقائها ، حتى أن لافيفا فوجئت مفاجأة كبرى عندما قابلت زوجها ، وكذلك كان الحال بالقياس إلى إدوارد . بيد أن هذا اللقاء حطم كثيراً من العوائق الجاثمة بين الطرفين رغم ما كان يبدو عليه من حدة وشدة .

والمسرحية مفعمة بالحوار الفلسفى الذى يدور حول كنه الحياة وطبيعة العلاقات بين الناس . وقد يسرف . ت . س . اليوت فى حواره حتى يكاد يخرج عن عمود المسرحية إذ أنه يحاول أن يضفى آراءه الشخصية على أبطالها .

« وحفلة كوكتيل » على أية حال فى حاجة إلى نظارة من نوع خاص ، فهى لا تنطلق وراء البطولة الشعبية التى تستهوى الجماهير ، ولا تصور قصة ضاحكة حدثت فى مجتمع من المجتمعات إنما تناقش فكرة الحياة الزوجية مناقشة فلسفية منطقية وتنتهى إلى أن الزواج أمر لا يمكن الاستغناء عنه ، أو الزهد فيه كما أن العزلة عن المجتمع لا تنتج

ولا تفيد شيئا » وتجمل رأى اليوت فى هذه المسرحية « أنه من الممكن استخلاص أقصى الخير من الشر » .

وقد نادى ت . س . اليوت بهذا الرأى فى كثير من مقالاته ، ومن ذلك ما قاله فى مقالات مختارة « إن التأمل والدراسة ، وتعذيب النفس والتضحية هى المبادىء التى ينبغى أن يتعود عليها الشباب[1] » .

وظهرت أفكار اليوت الفلسفية فى هذه المسرحية كما فى مسرحية «الكاتب السرى» أما فى ديوانه « أربع رباعيات » فقد تمادى فى الانطلاق بين الأجواء الفلسفية والأمعان فى التأمل والبحث فيما وراء الطبيعة .

وأحدثت مسرحية اليوت « حفلة كوكتيل » دويا هائلا فى الفن المسرحى ففيها ينساب نحو الشعر دون تكلف أو تصنع ، وإن من يشاهد المسرحية يجد أن الشخصيات والحركة واللغة قد أخذت كل واحدة منها بعناق الأخرى ، ولكن الحوار الذى أفتتحت به المسرحية يعد أغث حوار مسرحى . ومع هذا كله فقد أخذت شخصيات اليوت سمات حساسة ذكية كما أنه قلد أساليب كتاب الدراما المعاصرين حتى يبهر الأبصار وحتى تتقبل حدته وصرامته ، ولكن ينبغى أن يقال أن مطلع المسرحية ليس من الوضوح والعبقرية والذكاء فى شىء بيد أن اليوت استطاع فى بعض المواقف أن يثير الضحك بين النظارة ومثال ذلك عندما عادت جوليا Julia لتأخذ مظلتها مرة ولتأخذ عويناتها مرة أخرى ، وطفقت تبحث فى كل مكان عن هذه العوينات غير أنها وجدتها فى حقيبتها ! . . . .

والمسرحية على العموم نوع جديد من التأليف المسرحى يحتاج إلى جانب عقلى من النظارة كما أن اليوت استطاع فيها أن يحقق مبدأه فى التأليف بالشعر دون أن تحد الدراما وصدق الواقعية ، من انطلاق المؤلف المسرحى. وقد قال فى إحدى مقالاته «إنى أرى إن إنتاج النثر فى الدراما أسهل من إنتاج الشعر ، ولكن الروح الإنسانية تصور نفسها فى كفاحها وجهادها فى أوج عاطفتها بالشعر » .

والمسرحية قد اقتبسها ت . س . اليوت من مثل معروف وهو أن الخفافيش ترسل أصواتا عالية فى أثناء طيرانها لتهتدى بها الخفافيش الأخرى . والمسرحية

---

(١) Selecteal zssays by. T. S. Eliot. p. 349

تسيطر عليها تلك الروح المتحلقة لجمهور النظارة فتدفعهم إلى متابعة أحداث المسرحية بلا صعوبة أو مشقة أو عسر . ودون أن يتكلف أبطالها فى سبيل ذلك تكلفا ويتعمدونه تعمداً .

ومع أن المسرحية متميزة بهذه الروح ويمكن للنظارة أن يتقبلوها فى سرعة ، وفى فهم واقتناع ، فإن اليوت قد زودها باستهواء بين الشخصيات أشبه بإشارات الرادار أو حركات الخفافيش ليهدى بعضها بعضا .

والمسرحية تبتدىء كماسبق أن ذكرت بحفلة كوكتيل يقيمها الزوجان ولا تحضرها الزوجة إنما تترك خطابا صغيرا تفيد فيه زوجها بأنها رحلت ولن تعود فيأخذ الزوج ادوارد فى اختلاق المعاذير لنياتها ، ولا يجد غضاضة فى أن يصرح بأنها ذهبت لزيارة خالتها المريضة ، كما تنتهى المسرحية بحفلة كوكتيل أخرى يقيمها الاثنان بعد سنتين من الحفلة الأولى ، وقد توطدت بينهما الروابط الزوجية ، وتم بينهما الصلح ، وظهرت شخصية الرجل الغريب الذى حضر حفلة الكوكتيل الأولى دون أن ندرك شخصيته مما أثار الشكوك وبعث التساؤل بين الحاضرين،فيبدو هذا الرجل على طبيعته عالما نفسانيا كبيراً يصف العلاج لكل من الزوجين ويحاول أن يزيل ما بينهما من جفوة وخلاف .

وحفلة كوكتيل عمل أدبى كبير ، وكوميديا بالطبيفة فى مظهرها بيد أنها تحمل بين أطواء فصولها تراجيديا مؤلمة بروح اجتماعية مرحة خفيفة ، وتعتبر المسرحية بعد هذا كله وفوق هذا كله تصويرا لحال هؤلاء السجناء من البشر الذين يتحركون فى الحياة تكتنفهم الرعاية الإلهية فى حياتهم الصافية ومشكلاتهم المعقدة.ولقد سرنى أن أقوم بمراجعة هذه المسرحية وتقديمها لأنى أعتبر هذا العمل استكمالا للعمل الأدبى الذى بدأته منذ نحو عشر سنوات حيث قمت بعمل تلخيص مستفيض لهذه المسرحية فى إحدى الصحف اليومية السيارة .

جمال الدين الرمادى

أشخاص الرواية

ادوارد تشمبرلين

جوليا (مسز شاتلثويت)

سيليا كويلستون

ألكسندر ماكولجي جيبس

بيتر كيلب

ضيف مجهول الشخصية ، يعرف فيما بعد باسم سيرهنري هاركورت رايلي

لا فيفا تشمبرلين

ممرضة تعمل سكرتيرة

نادلان

المنظر فى لندن

الفصل الأول



المنظر الأول

غرفة الاستقبال بشقة أسرة تشمبرلين فى لندن .

فى بداية حلول المساء جاس إدوارد تشمبرلين وجوليا شاتلثويت وسيليا كوبلستون وبيتر كيلب وألكسندر ماكولجى جيبس ، وضيف مجهول الشخصية ، وبدأ الحديث هكذا :

ألكسندر : لقد التبس عليك الأمر تماماً ، ياجوليا ، لم يكن هناك نمور إطلاقاً ، هذا هو بيت القصيد .

جوليا : إذن ، فماذا كنت تفعل هناك فوق الشجرة ، أنت والمهراجا ؟

ألكسندر : عزيزتى جوليا ! !

لا أمل فى أن تعرفى شيئا . لم تتسمعى أى حديث .

بيتر : عليك ، إذن ، أن تعيد على مسامعنا من جديد كل ما حدث ، ياألكسندر .

ألكسندر : ليس من عادتى أن أحكى القصة الواحدة مرتين .

جوليا : ولكنى لا أزال أنتظر معرفة ما حدث .

أعلم أنه بدأ كقصة عن النمور .

ألكسندر : سبق أن قلت إنه لم يكن هناك نمور .

سيليا : كفا عن الجدال كلاكما . الدور عليك الآن ياجوليا . بربك إلا ما حكيت لنا القصة التى رويتها فى ذلك اليوم عن ليدى كلوتز وكعكة العرس .

بيتر : وكيف وجدها النادل فى مخزن الأطعمة تتذوق الشمبانيا .

تعجبنى تلك القصة .

سيليا : وأنا أيضاً ألتذ بسماعها .

ألكسندر : لن أمل سماع تلك القصة .

جوليا . يبدو أنكم تعرفونها ، جميعاً .

سيليا : أحقاً أننا جميعاً نعرفها ؟ .

ولكننا لا نمل سماعها من فمك أنت .

لا أعتقد أن كل فرد هنا يعرفها .

(ثم تخاطب الضيف المجهول) .

أنت لا تعرفها ، أليس كذلك ؟

الضيف المجهول: كلا ، لم أسمعها قط .

سيليا : هو ذا مستمع جديد لك ، ياجوليا ؛ ولست أعتقد أن إدوارد قد سمعها .

إدوارد : قد أكون سمعتها ، غير أنني لا أتذكرها .

سيليا : وجوليا هي الشخص الوحيد الذي يحسن روايتها — إنها لبارعة كل البراعة في فن المحاكاة .

جوليا : أحقاً أنني أحسن المحاكاة ؟ .

بيتر : من غير شك . إنك لا تنسين شيئاً .

ألكسندر : هذا صحيح ، إنها لا تترك شيئاً إلا إذا تعمدت تركه .

سيليا : ولاسيما اللهجة التتوانية .

جوليا : التتوانية ؟ وهل ليدى كلوتز لتوانية ؟

بيتر : كنت أظنها بلجيكية .

الكسندر : ينتسب والدها لأسرة بلطية — من أقدم أسر البلطيق ، التي يمتد أحد فروعها في السويد وفرع آخر في الدانمرك .

كان بها عدد من الفتيات الحسان ، ولست أعرف ماذا صار من أمرهن الآن .

جوليا : كانت ليدى كلوتز ، فيما مضى ، على قدر وافر من الجمال .

يا للحياة التي كانت تحياها ! ! وكنت أقول لها : إنك ياجرتنا على قدر كبير من الحيوية إنها كانت تستمتع بحياتها . (تخاطب الضيف الغريب).

هل تعرف ليدى كلوتز ؟ ؟

الضيف : كلا ، لم يسبق لى مقابلتها .

سيليا : استمرى فى حديثك عن كعكة العرس .

جوليا : ولكنها ليست قصتى . فقد سمعتها لأول مرة من ديليا فيريندر التى كانت هناك عندما حدثت القصة .

(إلى الضيف الغريب) .

أتعرف ديليا فيريندر ؟ ؟

الضيف : كلا ، يا سيدتى . لا أعرفها .

جوليا : حسناً ، لا يستطيع امرؤ أن يكون شديد الحرص عندما يروى قصة

ألكسندر : ديليا فيريندر ؟ ؟

أهى التى كان لها ثلاثة أشقاء ؟ ؟

جوليا : كم شقيقاً ؟ أظنهما شقيقين .

ألكسندر : بل لها ثلاثة ، وأنت لا تعرفين ثالثهم :

لقد حملوه على السكوت .

جوليا : آه ! ! أتقصد ذلك الشخص . . .

ألكسندر : كان ضعيف العقل .

جوليا : كلا ، لم يكن ضعيف العقل .

وإنما كان شخصاً لا يؤذى أحداً .

ألكسندر : حسناً ، كان لا يؤذى أحداً .

جوليا : كان ماهراً جداً فى إصلاح الساعات .

وكان حاد السمع بصورة ملحوظة .

إنه الرجل الوحيد الذى رأيته يستطيع سماع صراخ الخفافيش .

بيتر : أيسمع صراخ الخفافيش ؟

جوليا : نعم ، كان فى إمكانه أن يسمع صياح الخفافيش ؛

سيليا : ولكن كيف تأتى لك أن تعلمى أنه يستطيع سماع صوت الخفافيش ؟ .

جوليا : لأنه قال هذا بنفسه . وصدقت قوله .

سيليا : ولكن ، بما أنه كان لا يؤذى أحداً ، فكيف استطعت تصديقه ؟ ربما خيل إليه ذلك .

جوليا : لا حاجة بك إلى كل هذه الشكوك ، يا عزيزتى سيليا . حدث أن كنت ذات مرة بقصرهم فى المناطق الشمالية . وكان يقاسى إلى درجة كبيرة حتى اضطروا إلى أن يبحثوا له عن جزيرة خالية من الخفافيش .

ألكسندر : وهل لا يزال هناك ؟ ؟ ؟

حقاً ، إن جوليا لمورد للمعلومات لا ينقطع .

سيليا : يندر أن يوجد شىء لا تعرفه جوليا .

بيتر : استمرى فى قصتك عن كعكة العرس .

(يغادر إدوارد الحجرة)

جوليا : كلا سننتظر حتى يعود إدوارد . لأنى أرغب فى شىء من الاسترخاء . هل سيأتوننا بمزيد من الكوكتيل ؟ ؟

بيتر : بل استمرى فى حديثك على أية حال ، لم يكن إدوارد يصغى إلى القصة .

جوليا : صحيح أنه لم يكن مصغياً . كان متوتر الأعصاب — فإن إدوارد لا يستطيع البقاء وحده بغير لا فيفا ! ! إنه يرتبك ! ! وعلى هـــذا يترك لى مقاليد الأمور .

ياله من مضيف ! ! ولا يقدم لنا شيئاً نأكله .

الغرض الوحيد من حفل كوكتيل لسيدة عجوز نهمة مثلى ، هو تقديم المأكولات . أما الشراب فيمكننى أن أحتسيه فى منزلى .

(يعود إدوارد بصينية)

أعطنى زيتونة أخرى من هذا الزيتون اللذيذ ، يا إدوارد . ماهذا ؟ رقائق البطاطس المحمرة ؟ ؟ لا يمكننى إحتمال رؤيتها بدون تذوقها ، والآن كنت

أتحدث إليكم عن ليدى كلوتز . حدثت القصة فى حفل زواج فينسويل ، أوه لقد مرت عدة سنوات على ذلك الحادث .

(ثم تخاطب الضيف)

هل تعرف عائلة فينسويل ؟ ؟ ؟

الضيف : كلا يا سيدتى لم أسمع بها من قبل .

جوليا : لقد مات الزوجان كلاهما منذ وقت . ولكنى كنت أود أن أعرف ما إذا كانا من أصدقائك أولا ؟ وإلا لامتنعت عن أن أحكى القصة .

بيتر : أكانا والدى تونى فينسويل ؟

جوليا : نعم . كان تونى نتيجة ذلك الزواج ، ولكنه لم يكن الحل . لقد زاد الموقف تعقيداً . أتعرف تونى فينسويل ؟ ؟ وهل عرفته فى أكسفورد ؟

بيتر : كلا ، لم أعرفه فى أكسفورد :

لقد التقيت به فى العام الماضى مصادفة فى كاليفورنيا .

جوليا : كنت أرغب دائماً فى الذهاب إلى كاليفورنيا . حدثنى ، ماذا كنت تفعل فى كاليفورنيا ؟ ؟ ؟

سيليا : أنتج فيلما .

بيتر : كنت أحاول إنتاج فيلم .

جوليا : وأى فيلم كان ؟ ربما أكون قد شاهدته .

بيتر : كلا ، لا يمكن أن تكونى قد شاهدته . إذ لم ينتجه أحد على الإطلاق لقد أخرجوا فيلماً ولكنهم أستعملوا سيناريو مختلفاً .

جوليا : فيلما غير الذى كتبت قصته :

بيتر : إنه فيلم آخر غير الذى كتبت قصته :
بيد أننى أمضيت هناك وقتاً ممتعاً حقا .

سيليا : استمرى فى قصتك عن كعكة العرس .

جوليا : تفضل بالجلوس لحظة ، يا ادوارد . أعرف أنك الضيف المثالى دائماً ، ولكن حاول أن تتظاهر بأنك أحد الضيوف فى حفل أقامته لافينيا . أريد أن أوجه إليك كثيراً من الأسئلة . يا لها من فرصة ذهبية الآن فى غياب لافينا . فكم كنت أقول لها : « آه لو سنحت لى الظروف بأن أختلى بادوارد فأتحدث إليه حديثا جديا بمعنى الكلمة ! ! » لقد قلت ذلك للافينا ووافقتنى بقولها « كم أود أن تحاولى ذلك ! ! » وها أنت ذى الآن لأول مرة بدون لافينا ، باستثناء المرة التى حبست فيها فى دورة المياه ولم تستطع الخروج . أعرف ما يجول بخاطرك الآن ! ! أعرف أنك تظننى عجوزاً حمقاء ، ولكننى فى الحقيقة جادة تماما . وتعرف لافينا أننى جادة دائماً . وفى اعتقادى أن هذا هو السبب فى خروجها — لكى تفسح لى المجال لأجعلك تتكلم . وربما كانت فى مخزن الأطعمة تنصت إلى جميع حديثنا ! ! !

ادوارد : كلا ، ليست فى مخزن الأطعمة .

سيليا : وهل ستظل غائبة عنا بعض الوقت ، يا ادوارد ؟ ؟ ؟

ادوارد : الحقيقة أننى لا أعرف هذا حتى يصلنى منها خبر . فإذا كان المرض قد أشتد على خالتها ، فربما تبقى هناك بعض الوقت .

سيليا : وماذا عولت على أن تفعل فى غيابها ؟ ؟

ادوارد : لست أعرف على وجه التحقيق . فقد أذهب إليها أنا نفسى .

سيليا : تذهب أنت نفسك ! ! !

جوليا : ألك خالة ، أنت أيضاً ؟ ؟ ؟

ادوارد : كلا ، ليست لى خالة ولا عمة . ولكن ربما أرحل .

سيليا : ولكن ، يا ادوارد . . . . . ماذا كنت سأقول ؟ ما أشق الأمر على السيدات المسنات فى الريف وحدهن ، إذ يكاد يتعذر عليهن العثور على ممرضة .

جوليا : وهل هى خالتها لورا ؟ ؟ ؟

ادوارد : لا ؛ إنها خالة أخرى لم تعرفيها ، تعيش فى عزلة تامة .

جوليا : هل هى خالتها المفضلة على غيرها ؟

أدوارد : عندما تمرض هذه الخالة تصر على أن تسكون لافيفا إلى جوارها ، لأنها تعزها أكثر من سائر بنات أخواتها .

جوليا : لم أسمع قط أنها مرضت قبل ذلك .

ادوارد : إنها قوية البنية تتمتع دائماً بصحة جيدة .

وهذا هو السبب فى أنها ، عندما يصيبها المرض ، تقع فى ورطة !

جوليا : فتستدعى لافيفا . لقد أدركت الآن ما تقصد . هل لديها أموال ؟ ؟ ؟

ادوارد : كلا . وأظن أنها حولت جميع أموالها إلى دخل سنوى .

جوليا : إذن فليس هناك أنانية ما من جانب لافيفا . وربما تطلب الأمر بقاءها هناك بضعة أسابيع ، وإلا عادت تستدعيها من جديد . إنى أعلم طبيعة أولئك الشمطاوات العنيدات حق العلم — فأنا واحدة منهن . أشعر الآن كأنما أعرف كل شىء عن تلك الخالة التى تعيش فى هامشير .

ادوارد : هامشير؟ ؟ ؟

جوليا : ألم تقل هامشير ؟ ؟ ؟

ادوارد : كلا ، لم أقل هامشير .

جوليا : وهل قلت هامستد ؟ ؟ ؟

ادوارد : كلا ، لم أقل هامستد .

جوليا : ولكن لا بد وأنها تعيش فى ناحية ما .

ادوارد : إنها تعيش فى إسكس .

جوليا : أفى مكان قريب من كولشستر ؟ ؟ فلافيفا تحب المحاريات .

ادوارد : لا ، إنها تعيش فى داخل إسكس إلى مسافة بعيدة عن الشواطىء .

جوليا : حسنا ، لا يجدر بنا أن نتحدث فى دخائلها . ألديك العنوان ، ورقم التليفون ؟ فقد أذهب لأرى لافيفا وأنا فى طريقى إلى كورنوول .

ولنكن معقولين : يجب أن تسمح لى بأن أتبناك كابن أخ أو ابن أخت دأ كون عمتك — ولما كنت أعيش ، بطبيعة الحال ، من دخل سنوى ، فسأدعك تتناول العشاء معى ، وحدك ، يوم الجمعة ، وتتحدث لى عن كل شىء .

ادوارد : ماذا تعنين بكل شىء ؟

جوليا : إنك تعرف ما أقصد . الانتخابات القادمة .
وأسرار قضاياك .

ادوارد : للأسف ، ليس فى أسرارى ما يمتع بالمرة .

جوليا : لا تتهرب ، ستتعشى معى يوم الجمعة ، لقد أخترت الأشخاص الذين ستلتقى بهم .

ادوارد : ولكنك طلبت منى أن أتعشى معك وحدى .

جوليا : نعم ، وحدك ! ! بدون لافينيا ! سيعجبك أولئك القوم — والمفهوم أنك ستتحدث إلى . إذن اتفقنا . والآن يجب أن أنصرف .

ادوارد : يجب أن تنصرفى ؟ ؟ ؟

بيتر : ولكنك ألا تروين لنا حكاية ليدى كلوتز ؟ ؟ ؟

جوليا : أية ليدى كلوتز ؟

سيليا : وكعكة العرس .

جوليا : كعكة العرس ؟ ؟ لم أحضر حفل زواجها .
ما كان أبهج هذا المساء ، يا ادوارد :
أما شرائح البطاطس المحمرة فكانت رائعة حقا
والآن دعنى ألق نظرة . هل حصلت على كل شىء ؟ ؟ ؟ إنه لحفل بديع ، ويؤلمنى أن أغادره ، ويحجبنى أن أ كرره . لماذا لا تأتون جميعاً إلى العشاء يوم الجمعة ؟ ؟ ؟
كلا ، أخشى أن تدعونى مسز باتن الطيبة ، والآن يجب أن أنصرف .

الكسندر : أخشى أن أ كون قد تأخرت ، ولذا يلزمنى أن أنصرف .

بيتر : هل يمكننى أن أسير معك يا سيليا ؟

سيليا : كلا ، آسفة ، يا بيتر ، فأنا مضطرة إلى ركوب سيارة أجرة .

جوليا : تعال معى ، يا بيتر : يمكنك أن تحضر لى سيارة أجرة ، فتركب معى ، ثم تنزل حيث تريد . أنا فى انتظارك يوم الجمعة ، يا ادوارد : ويجب أن أراك قريباً ، يا سيليا . والآن لاتتصرفوا جميعاً بسبب أننى سأنصرف . وداعاً يا ادوارد .

ادوارد : وداعا ، يا جوليا .

(تخرج جوليا وبيتر)

سيليا : وداعا ، يا ادوارد . هل لى أن أراك قريباً ؟ ؟ ؟

ادوارد : ربما . لست أعرف على وجه التحقيق ؟ حسناً جداً ، وداعا .

ادوارد : وداعا ، يا سيليا .

ألكسندر : وداعا يا ادوارد . أرجو أن تصلك أخبار سارة عن خالة لافينيا .

ادوارد : نعم ، حسنا ... أشكرك . وداعا ، يا ألكسندر ، كان تنازلا منك أن تشرفنا

(يخرج ألكسندر وسيليا)

(يلتفت إلى الضيف الغريب ويقول)

لاتنصرف ياعزيزى . لم يحن موعد الانصراف بعد .سنكمل الكوكتيل ، أو هل تفضل الويسكى ؟؟؟

الضيف : أفضل الجين .

ادوارد : أتريد شيئا فيه ؟؟

الضيف : قطرة ماء .

ادوارد : أريد الاعتذار عن هذا المساء . فالواقع أننى حاولت تأجيل هذا الحفل : ولكن هؤلاء هم القوم الذين لم أستطع إرجاءهم ، لأننى لم أتمكن من

الاتصال بهم في الوقت المناسب . ولم أكن أعلم أنك آت. ظننت أن لافينيا أخبرتنى بأسماء جميع من وجهت إليهم الدعوة . ولكنى ما كنت أخشى غير تلك الشمطاء الفظيعة — لم أكترث لأى فرد سواها .

(يدق جرس الباب . فيذهب ادوارد إلى الباب ،وهو يقول)

فهى دائما تأتى عندما لا نرغب فى حضورها .

(يفتح البا)

جولياب !!!

(تدخل جوليا)

جوليا : ما أسعد حظى ، إذ أمطرت السماء ، ياادوارد !! جعلتنى أتذكر مظاتى وها هى !! والآن علام تتآمران كلاكما ؟؟ أسعد به من حظ ان كانت مظاتى هى التى نسيتها وليست مظلة ألكسندر — لأنه كثير الأمثلة ! ! أما أنا فلا أتدخل فى شئون غيرى اطلاقا . والآن ، وداعا للمرة الثانية . سأنصرف أخيراً

(تخرج)

ادوارد : معذرة ، ياسيدى . فلست أعرف اسمك .

الضيف : يجب أن أنصرف .

ادوارد : كلا ، لاتنصرف الآن . فإنى بحاجة ماسة إلى أن أتحدث إلى شخص ما ، ومن الأسهل أن تتحدث إلى امرىء لا تعرفه . الحقيقة أن لافينيا قد هجرتنى .

الضيف : أتقول ان زوجتك هجرتك ؟؟

ادوارد : وبدون سابق انذار ، بالطبع ، فى الوقت الذى رتبت فيه حفل الكوكتيل هذا . عندما رجعت إلى المنزل ظهراً ، لم أجدها وإنما وجدت رسالة منها تقول إنهاستهجرنى ؛ ولست أعرف أين ذهبت .

الضيف : هذه فرصة . أيمكننى أن أتناول كأساً أخرى من الشراب ؟؟

ادوارد : أتأخذ كأساً من الويسكى ؟؟

الضيف : لتسكن من الجبن .

ادوارد : ممزوجة بأى شىء ؟؟

الضيف : لاشىء غير الماء وأوصى بأن تشرب أنت نفس النوع ... دعنى أعد لك الكأس ، إذا كان بمقدورى أن ... قوى ... ارتشفه ببطء وأنت فى وضع . تكون فيه مرتخى الأعصاب ، جالساً ، تتنفس عميقا . ولنعد الآن إلى حديثنا . ولنسأل بضعة أسئلة . منذ كم من الوقت تزوجت ؟ ؟

ادوارد : خمس سنوات .

الضيف : هل أنجبتما أطفالا ؟؟

ادوارد : كلا

الضيف : إذن ، فلتسكن متفائلا . تقول أنك لاتعرف أين ذهبت ؟؟؟

ادوارد : نعم ، فلست أعرف .

الضيف : أتعرف صديقها ؟؟؟

ادوارد : ليس فى حياتها رجل آخر — لاعلم لى بأى رجل .

الضيف : أو سيدة أخرى ، تظن أنه يحق لها أن تغار منها ؟؟

ادوارد : لاشىء فى سلوكى يمكنها أن تشكو منه .

الضيف : اذن ، فلا شك أن ماحدث هو لخيركما . فقد تكون أخطأت فى مصادقة رجل آخر وترغب فى العودة ثانية إليك . وان كان هناك سيدة أخرى فقد تقرر الصفح فتكون صاحبة الفضل عليك . أما إذا لم يكن هناك سيدة أخرى ، ولا رجل آخر ، فلا بد أن السبب أعمق مما نظن ، ويحق لك ألا تأمل فى عودتها اطلاقا . وان كان هناك رجل آخر ، فلا بد أن ترغب فى الزواج ثانية لتبرهن للعالم أنه يوجد من يريدك وان كان هناك سيدة أخرى ، فقد ترغب فى الزواج بها — أو على الأقل تتخيل أنك رغبت فى الزواج منها .

ادوارد : كل ما أرغب فيه هو عودة زوجتى .

الضيف : هذا رد فعل طبيعى. إنه لموضوع محير ، وغير مطمئن . لم يكن مستساغا أن تكذب فى هذا الأمر بسبب أنك لاتستطيع الاعتراف بالحقيقة فى التليفون . كانت ستستغرق مدة لايتسع لها وقتك . ومع ذلك فسأفسر لك المسألة ...

ادوارد : لاتفسر لى شيئاً

الضيف : اذن أقترح عليك .

ادوارد : وأرجوك ألا تقترح . فطالما استعملت هذين المصطلحين ، أنا نفسى ، عند امتحان الشهود ، وعلى هذا لا أميل إليهما . هل أفسر الأمر لك ؟؟؟ من المسلم به أننى دعوتك إلى هذا الحديث ، ولم أعرف شخصيتك . لم يكن هذا ما كنت أتوقعه ، كنت أرغب فقط أن أروح عن بالى ، بأن أسر إلى شخص ما بما كنت أخفى . لا أظن أننى أود أن أعرف من تكون . ولكنى ، فى نفس الوقت ، أعتقد أننى أستاء من أى اقتراح تتقدم به — إلا إذا كنت تعرف زوجتى أكثر مما أظن ، وإلا إذا كنت تعلم عنا أكثر مما يبدو .

الضيف : أعرفك كما أعرف زوجتك . وكنت أعلم أن كل مارغبت فيه هو التمتع بالافضاء بما يقلق خاطرك إلى شخص غريب وأنتما فى عزلة عن الآخرين . فدعنى أظل ذلك الغريب . وانما اسمح لى بأن أقول لك ، ان حديثك إلى شخص غريب ، يعنى أن تطلب ما لاتتوقع . أن تطلق قوة جديدة من عقالها . أن تطلق سراح المارد من القمقم . أن تبدأ سيلا من الحوادث لايمكنك السيطرة عليها . وعلى هذا ، دعنى أستمر فى حديثى . سأقول ، اذن ، انك تطلب تفرجا لا تدرى عاقبته . ستتجلى لك الحقيقة رويدا رويدا : عندما تستيقظ فى الصباح ، أو عندما تذهب إلى فراشك ليلا . ستعلم أنك فى أول الطريق إلى التمتع باستقلالك ؛ إذ تجد حياتك أكثر راحة عما كانت عليه من قبل ، بغير تلك الملحاح الكثيرة النقد ، تلك التى تسىء الفهم فى كل صغيرة وكبيرة ، تلك التى تنظم حياتك بطريقة هى أحسن

قليلا مما تريدها ، لاتفضل نفس الأصدقاء الذين تفضلهم أنت ، أو تجعل أصدقاءك يحبونها أكثر مما يحبونك ... ثم تشرع فى تقليب الماضى المرة بعدالمرة وتعجب مما جعلك تحتمله طيلة تلك المدة . وربما يتطرق الحسد إلى نفسك أحيانا من أنها هى التى بدأت بالهجر قبلك وكانت لها الجرأة على السبق بإعلانه — وبهذا جعلت لنفسها ميزة السبق على الدوام .

ادوارد : قد يحدث هكذ ...

الضيف : أتريد أن تقول إنك تحبها ؟؟؟

ادوارد : نعم ، كان كلانا يسكن إلى الآخر ويسلم بحبه له . فما فكرت أبدا فى أنى أكون أسعد مع سيدة أخرى ، فلماذا تتكلم عن الحب ؟؟! لقد اعتاد كل منا الآخر . وعلى هذا لا أفهم معنى هجرها اياى دون سابق انذار ،ودون تفسير لهذ العمل ، غير رسالة قصيرة تقول فيها إنها رحلت ولن تعود . ليس هناك أحد يرغب فى أن يظل فى غموض : فالمسألة هكذا ... لم تنته بعد

الضيف : نعم ، لم تنته بعد ، ولا أحد يرغب فى أن يظل فى غموض أو يبقى نهبا للحدس والتخمين تتنابه شتى المزاعم والظنون . بيد أن المسألة تحمل بين طياتها أكثر من هذا . إن فيها ضياعا لشخصية ، أو بالأحرى فقدت الاتصال بالشخص الذى كنت تظنه شخصك . لم تعد تحس بانسانيتك ، لقد تحولت فجأة إلى هيكل أو إلى كائن ما — كائن حى ، ولكن لم تعد انسانا ، فهذا يحدث دائماً ، لأن المرء كائن كما هو إنسان . ولكننا ننسى هذا بأسرع ما يكون . فعندما ترتدى ملابسك لحضور حفل دعيت إليه ، وتكون فى طريقك إليه ، فتنزل السلم وكل شىء حولك قد أعد ليؤيدك فى الدور الذى اخترته . وعندما تصل إلى آخر درجة من السلم ، قد تكون هناك درجة أخرى لم تفطن لها ، وبالطبع لم تحسب قدمك لها حسابا ، فتخطو إلى المستوى أمامها فإذا بصدمة لم تتوقعها . إذن فقد صرت شيئآ ما لفترة من الوقت ، تحت رحمة ذلك السلم الخبيث . أو هب أنك فى حاجة إلى عملية جراحية ، ففى أثناء استشارتك الطبيب الجراح ، وذهابك إلى الفراش فى المستشفى ، وفى حديثك إلى رئيسة المرضات، لايزال الموضوع

الرئيسى محور ، الحقيقة . يد أنك ، ما أن ترقد فوق نضد العمليات ، حتى تكون أنت وقطعة الأثاث سواء بسواء وتغدو قطعة أثاث فى مصنع للتصليح ، أمام من يحيطون بك ، أولئك المثالين المقنعين ، ولا يبقى منك جسمك ، وقد انسحبت منك شخصيتك ... اتسمح لى بكأس أخرى .

ادوارد : معذرة يا صديق . ماذا كنت تشرب ؟ ؟ أ كنت تحتسى الويسكى ؟ ؟

الضيف : كنت أشرب جين .

ادوارد : وهل معه شىء .

الضيف : ماء .

ادوارد : إلى أى شىء أوصلك هذا

الضيف : إلى معرفة حقيقتك . وماذا تحس به فعلا . ومن تكون حقيقة بين غيرك من الناس . ففى أغلب وقتنا نسلم بالأمر الواقع عن أنفسنا ، ونعيش على معلومات ضئيلة عنها ، كما نحن الآن . من أنت الآن إنك لا تعرف أ كثر أعرف أنا ، بل أقل . لست إلا مجموعة من الاستجابات المهملة لعدة محاوافز . والشىء الوحيد الذى يجب أن تفعله هو ألا تفعل شيئا . . إنتظر . . .

ادوارد : انتظر ! ! ! ولكن الانتظار هو الشىء الوحيد المستحيل . ومن جهة أخرى ، ألا تراه يجعلنى أضحوكة .

الضيف : لن يضيرك أن تجد نفسك أضحوكة . اعتبر نفسك الأحمق الحالى . هذه خير نصيحة يمكن أن أسديها إليك .

ادوارد : ولكن ، بربك خبرنى ، كيف أستطيع الانتظار ، وأنا لا أعرف ماذا انتظر هل أقول لأصدقائى إن زوجتى رحلت ؟ عندئذ يسألوننى « إلى أين » فأقول : « لا أعرف » فيقولون « ومتى ستعود ؟ » فأجيب : « لست أعلم ما إذا كانت ستعود فيسألون: « وماذا عولت أن تفعل؟» فأقول : « لا شىء » فيظنوننى معتوها ، أو على الأقل شخصاً معدوم الكرامة .

الضيف : إذن يكون كل شيء من صالحك . سترى أنك لا تهتم بسخريتهم . وهذه مسألة لا تقدر بثمن

ادوارد : كفى ! ! أوافق على أن كثيرا مما قلته صحيح تماما . ولكنه ليس كل شيء فمنذ أن رأيتها هذا الصباح عند تناول الافطار ، وأنا لا أتذكر شيئا عن منظر زوجتى . لا أستطيع أن أصفها إذا طلبت من الشرطة البحث عنها . لا أعرف ماذا كانت تلبس عندما شاهدتها للمرة الأخيرة . ومع ذلك فأنا أرغب فى عودتها . ولابد أن أستعيدها لأعرف ماذا حدث خلال السنوات الخمس ، مدة حياتنا الزوجية . لابد أن أعرف من هى ، لكى أعرف من أنا . ومافائدة جميع تحليلك إذا كنت سأظل أتخبط فى دياجير الظلام إلى ماشاء الله

الضيف : الحقيقة أنه لا فائدة من البقاء فى الظلام إلا لتحومس مخيلتك أنك كنت تعيش فى النور وعدم امكانك ابداء سبب يوضح رغبتك فيها ، خير ما يحمل على الاعتقاد بأنك تريدها .

ادوارد : أريد أن أراها ثانية — هنا .

الضيف : اذن فستراها ثانية — هنا .

ادوارد : اتقصد أن تقول أنك تعرف مكانها ؟

الضيف : هذا السؤال لا يستحق مشقة الرد عليه . ولكنى إذا أحضرتها ثانية فعلى شرط واحد ، أن تعدنى بأنك لن تسألها أية أسئلة ولا حتى أين كانت .

ادوارد : لن أسألها شيئا . ومع ذلك — فيدولى — أننى عندما بدأنا نتحدث ، لم أكن على يقين أنى كنت أريدها ، أما الآن فانى أريدها . هل أريدها ؟ أو هذا مجرد اقتراحك ؟

الضيف : لسنا نعرف بعد . سنأتى إليك هنا بعد أربع وعشرين ساعة — وستكون هنا لتستقبلها .

(جرس الباب يدق)

ادوارد : يجب أن أفتح الباب .

(يذهب ادوارد إلى الباب)

ها أنت هنا ثانية ، يا جوليا

جوليا : يسرني أن أجدك هنا ، يا ادوارد . أتعلم أنه لا بد أني تركت منظارى هنا ولا أستطيع رؤية شيء بغيره . لقد طفت جميع أرجاء المدينة أبحث عن المنظار فى كل مكان كنت فيه . أما وجده أحدكما ؟ ستعرف أنه منظارى لأول وهلة — إطاره من البلاستيك — أخشى ألا أتذكر لونه ، ولكنى أستطيع أن أتعرف عليه إذ تنقصه إحدى العدستين .

الضيف : (يغنى)

بينما كنت أحتسى الجين الممزوج بالماء ، وكنت «رايلى» الأعور ، لم تدخل سوى ابنة صاحب الدار ، فاستولت على قلبى تماما . هل ستحافظ على موعدنا

ادوارد : نعم ، سأحافظ عليه .

الضيف : (يغنى)

توريولى . . . تورى . . أيلى

ماذا حدث للأعور رايلى ؟

(يخرج)

جوليا : من هذا الرجل الثقيل ، يا ادوارد

لم تلق اهانة كهذه طول حياتى

من حسن الحظ أننى نسيت منظارى :

وهذا ما أسميه مغامرة تحدث إلى عنه ، فقد كنتما تحتسيان الخمر معا ! إذا فهذا هو نوع الصديق الذى تركن إليه عندما يخلو الجو من لا فيفا من يكون ذلك السخيف ؟ ؟

ادوارد : لست أعرفه .

جوليا : لست تعرفه ؟ ؟

ادوارد : لم أره قبل ذلك قط

جوليا : وكيف حضر إلى هنا ، إذن

ادوارد : لست أعرف أيضاً

جوليا : لست تعرف أيضا ! وما اسمه ؟هل سمعته يقول : إن اسمه رايلى

ادوارد : لا أعرف اسمه .

جوليا : ألا تعرف اسمه .

ادوارد : إذا أردت الحق ، ليست لدى أية فكرة عن اسمه ولا كيف حضر إلى هنا .

جوليا : ولكن ، فيم كنتما تتحدثان أكنتما تنشدان الأغانى طول الوقت ؟ يكتنف الغموض هذا المكان اليوم باستمرار .

ادوارد : آسف جد الأسف .

جوليا : كلا ، فهذا يعجبنى . انه يذكرنى بمنظارى . هذا أعظم لغز . لماذا لا تبحث عن منظارى ، يابيتر ابحث عنه فوق رف المدفأة . أين كنت أجلس؟ انظر تحت تلك الأريكة — لا ، تحت ذلك المقعد . ابحث تحت النمرقة .

ادوارد : أعلى يقين أنت من أن النظار ليس فى حقيبتك ؟

جوليا : كلا ، من المؤكد أنه ليس فى حقيبتى . ولو أننى أضعه فيها عادة . . . . ما هذا ؟ ها هو النظار لقد كان فى الحقيبة شكراً لك يا ادوارد . . . يا لك من ماهر بارع ! ! ما كنت لأعثر عليه لولا أنك نبهتنى إلى مكانه عند ما يضيع منى شىء ، مرة أخرى ، سآتى إليك مباشرة بدلا من القديس أنطونى . والآن يجب أن أنصرف على جناح السرعة ، لقد تركت السيارة منتظرة هيا بنا يا بيتر .

بيتر : أرجو ألا يسيئك عدم مجيئى معك ، يا جوليا ! ! فعند عودتنا إلى هنا تذكرت شيئا يجب أن أخبر به ادوارد .

جوليا : أهو بخصوص لافينيا .

بيتر : كلا ، ليس بخصوص لا فينيا : وإنما شيء أريد أن أستشيره فيه ، ويمكننى أن أتحدث فيه الآن .

جوليا : طبعا ، لا يسيئنى

بيتر : حسنا ، إذن فلا أقل من أن أوصلك بالمصعد إلى الدور الأرضى .

جوليا : كلا ، لا حاجة إلى ذلك . ابق هنا وتحدث إلى ادوارد . لست عاجزة على المسير وحدى بعد . وفضلا عن هذا فيروقنى أن أضغط على زر المصعد بنفسى — ويمكننى أن أخلوا إلى أفكارى داخل المصعد — وداعا ، اذن وشكراً — لكليكما — شكراً جزيلا

(تخرج)

بيتر : أرجوا ألا يكون فى حديثى إليك ازعاج لك ، يا ادوارد .

ادوارد : « يبدو أنى قد أزعجت فعلا ، وأفضل أن أبقى بمفردى . ولكن ، فيم تريد استشارتى ؟

بيتر : انى بحاجة إلى مساعدتك . كنت أحاول الاتصال بك تلفونيا لكى أقابلك فيما بعد ، ولكنى أظن الفرصة قد سنحت لى الآن .

ادوارد : وما مشكلتك

بيتر : أحسست هذه الليلة بأنى لن أستطيع احتمالها أكثر من ذلك . ذلك الحفل اللعين ! آسف يا ادوارد . لا شك أنه كان حفلا رائعاً لكل فرد ما عداى. ولم يكن الذنب ذنبك . ولا أعتقد أنك قد لاحظت الموقف .

ادوارد : أظن أنى لاحظت شيئاً أو شيئين .

بيتر : يسرنى أنك لم تلاحظ موقفى . لا بد أنى سلكت خيراً مما خيل إلى . فإذا كنت لم تلاحظ موقفى ، فلا أظن أن غيرك قد لاحظه . ومع هذا فإننى أخاف جوليا شاتلثويت .

ادوارد : لا جدال فى أن جوليا تلاحظ كل شيء . غير أنى أعتقد أن هناك شيئاً آخر يشغلها .

بيتر : المسألة بخصوص سيليا . بيني وبين سيليا .

ادوارد : وماذا يمكن أن يكون بينك أنت وسيليا ؟ أهناك شيء مشترك بينكما ؟ أتظن ذلك ؟

بيتر : كان يبدو لي أننا نشترك في كثير . فكلانا فنان .

ادوارد : لم يخطر هذا ببالي قط . وأي الفنون تمارسان ؟

بيتر : ألم تقرأ روايتي ؟ . . ولو أنها نالت بعض التقريظ ، إلا أننا نميل إلى السينما أكثر من القصص .

ادوارد : شغف مشترك بالسينما ! هذا غالباً ما يقرب الشباب ، بعضهم إلى بعض .

بيتر : إنك تسخر منا الآن ، يا إدوارد . كانت سيليا مغرمة بفن الفيلم .

ادوارد : كمهنة ممكنة ؟

بيتر : يمكن أن تجعل منه مهنة ، رغم أنها تهتم بأشعارها .

ادوارد : نعم ، قرأت أشعارها — ممتعة ، إذا وجد المرء متعة في سيليا نفسها . هذا ، بطبيعة الحال ، غير التقدير الأدبي الذي لا أدعى الحكم فيه .

بيتر : أما أنا فأستطيع الحكم على القيمة الأدبية للأشعار . ولكن هذا ليس بيت القصيد . لب الموضوع أنني كنت أظن أننا سنشترك في أمور كثيرة ، وأظنها كانت تعتقد هذا أيضاً .

ادوارد : كيف بدأ تعارفكما ؟ ؟

(يدخل ألكسندر)

ألكسندر : إذن فهأنذا هنا ، يا إدوارد ! ! أتعرف السبب في مجيئي إلى هنا ؟

ادوارد : أود أن أعرف أولا كيف دخلت إلى هنا ، يا ألكسندر .

ألكسندر : وما موضع الغرابة في هذا ؟ كان الباب مفتوحاً فدخلت لأرى ما إذا كان معك أحد .

بيتر : إنها جوليا التي تركت الباب مفتوحاً .

ادوارد : لا بأس ، طالما أنكما ستغلقانه عندما تخرجان .

ألـكسندر : ولـكنك ستأتى معى ، يا إدوارد . خطر بفـكرى أن إدوارد سيكون وحيداً فى بيته هذه الليلة ، وأنا أعرف أنه يكره قضاء المساء منفرداً ، وعلى هذا ستخرج لتتعشى معى .

ادوارد : جميل منك أن تفـكر هكذا ، يا ألـكسندر ، مافى ذلك شك . ولـكنى أفضل أن أخلو إلى نفسى هذا المساء .

ألـكسندر : ولـكن يجب أن تتناول شيئاً فى العشاء . هل ستخرج لتتعشى ؟ هل هنا من يحضر لك طعاماً ؟

ادوارد : كلا ، لست بحاجة إلى كثير من الطعام . ويمكننى الحصول عليه بنفسى .

ألـكسندر : حسناً ، أما والحالة هذه فأنا أعرف ما أعرف . سأعد لك مفاجأة بسيطة . إنك تعلم أننى طاه يتحدث بذكره الركبان . سأنطلق الآن فوراً إلى مطبخك ، وأعد لك عشاءً بسيطاً رائعاً لتأكله أنت وحدك . وبعد ذلك أتركك . وفى أثناء ذلك تستطيع ، أنت وبيتر ، أن تتحدثا معاً دون أن أزعجكما .

ادوارد : يا عزيزى ألـكسندر ! لن تجد شيئاً فى مخزن الطعام يستحق أن تطبخه . لم يخطر ببالى هذا من قبل .

ألـكسندر : حسناً جداً . هنا المهارة . هنا تتجلى موهبتى الخاصة — إعداد وجبة شهية من لا شىء — ستكفى أية أشياء لديك . لقد تعلمت هذا فى البلاد الشرقية . فبحفنة من الأرز وقليل من السمك القدد ، يمكننى إعداد ستة أطباق . لا تنطق بكلمة واحدة ، سأبدأ العمل فى الحال . فى التو . . . فوراً . دون إبطاء .

(يخرج إلى المطبخ)

ادوارد : والآن أين وقفت فى حديثك ؟

بيتر : سألتنى عن كيفية معرفتى بسيليا . التقيت بها هنا ، منذ عام مضى .

ادوارد : فى أحد أيام الخميس المحببة إلى لافيا والتى تتخذها هوايتها ؟

بيتر : يوم خميس ! ولماذا تقول هواية ؟

ادوارد : كانت أيام الخميس محاولاتها للبدء فى إعداد حفلات الاستقبال ، فأقوم أنا بدور المضيف لصغار الضيوف ، وأتولى خدمة من لا يروقها ، وهذا أحد أخطائها . فهل أنت من مؤيديها فى ذلك ولو مرة واحدة على الأقل .

بيتر : لن أوافق على هذا . لقد كانت لا فيفا لطيفة معى أية لطافة ، وأنا مدين لها بالكثير . بعد ذلك التقيت بسيليا . كانت تختلف عن كل فتاة أخرى عرفتها ، ولم يكن من اليسير التحدث إليها فى تلك الفرصة .

ادوارد : أكنت تقابلها كثيراً ؟

صوت ألكسندر : أعندك قدر بالبخار ، يا إدوارد ؟

ادوارد : أعتقد أنه لا بد أن هناك قدراً بالبخار . ألا توجد واحدة منها بكل مطبخ؟

صوت ألكسندر : لا يمكننى العثور عليها . لقد أفلتت هذه المفاجأة ، ولا بد من أن أفكر فى أخرى .

بيتر : لم تكن مقابلتنا كثيراً . وحتى عندما نتقابل لم أكن أجد فرصة للتحدث إليها . .

ادوارد : إذن فكانت تدعى كما لافيفا لهدفين متباينين . كان دورك أن تكون أحد اكتشافاتها . أما دور سيليا فكانت المصاحبة والمظاهر . فقد كانت تطمح لافيفا دائماً إلى توطيد صلتها بعاملين فى وقت واحد — وأن تكون هى نفسها حلقة الاتصال بينهما . وهذا على ما أعتقد السبب فى فشل أيام الخميس .

بيتر : إنك تتحدث كما لو كان كل شىء قد انتهى .

ادوارد : لا ، لا لم ينته كل شىء بعد . ولكنك لم تخبرنى كيف تسنى لك أن تعرف سيليا .

بيتر : رأيتها بعد ذلك فى مرقص — وكنت بمفردى . كان من عادتى أن أذهب إلى المراقص بمفردى — أولا ، لأنى لم أعرف من يذهب معى ، وأخيراً وجدت من الأوفق لى أن أذهب بمفردى . وكان من الغريب لفتاة مثل

سيليا أن أجدها هناك وحدها . فقد كنت أفكر فيها كاسم ، ليس غير ، فى صفوف المجتمع . وعلى أية حال تحدثنا ، فعلمت أنها تذهب إلى المراقص وحدها كما تختلف إلى دور الخيالة . وهكذا كنا نلتقى، فى أغلب الأوقات، بنفس الطريقة ، وكنا نذهب معا ، أحياناً . والجلوس مع سيليا شىء يختلف تمام الاختلاف عن الجلوس مع شخص آخر أو الانفراد به . وفى بعض الأحايين كنا نتناول الشاى معاً . كما أننى تعشيت معها مرة أو مرتين .

ادوارد : وهل قدمتك بعد ذلك إلى أسرتها أو إلى أى فرد من معارفها ؟

بيتر : لا ، ولكنها ذكرتهم فى حديثها ، مرة أو مرتين ، وعن افتقارهم إلى المتعات الذهنية .

ادوارد : وماذا حدث بعد ذلك ؟

بيتر : لم يحدث شىء . بيد أننى اعتقدت أنها تهتم بى حقيقة . وعلى ذلك كنت أحس بالسعادة عندما نجلس معاً — وهكذا . . . قانع ، هكذا . . . مطمئن النفس : إن التعبير يخوننى . لم أكن أحلم بمثل تلك السعادة . إلا أننى كنت أشعر بمنتهى الغبطة تسرى بين أحنائى وتهز كيانى، وأهذى بكلام غير مفهوم ، وأشعر برغبة جامحة فى الحصول عليها وامتلاكها . لم يحدث أن انتابتنى مثل تلك الإحساسات من قبل . كنت شيئاً غريباً كل الغرابة . كنت أشعر . . . بطمأنينة . . .

ادوارد : وما الذى عطل تلك الأمور المتعة ؟ ؟ ؟

(يدخل ألكسندر وقد شمر كميه وارتدى « مريلة »)

ألكسندر : ليس بالمطبخ مسحوق كارى ، يا ادوارد .

ادوارد : لا يوجد أى مسحوق كارى لأن لافيفا لاتحبه .

ألكسندر : إذن ، فقد ضاعت مفاجأة أخرى . يجب أن أفكر فى غيرها . لا أتوقع أن أجد هناك شيئاً من مسحوق (المانجو) ، ولكنى كنت أعول على مسحوق الكارى (يخرج)

بيتر : هذا ، بالضبط ، ما أريد معرفته . لقد اختفت ، في بساطة — في صورة أخرى — كما يحدث في الأفلام . إنها لا ترغب في رؤيتي ، تختلق شتى المعاذير ، وبالطبع تكون معاذيرها غير مستساغة ، وإذا ما التقيت بها تتصنع الانشغال في أمر ما ، في موضوع سرى لا أستطيع مشاركتها فيه .

ادوارد : أتعتقد أنها فقدت متعتها فيك ؟ ؟ ؟

بيتر : إنك تسيء الفهم ، لأنني أفكر في هذا الأمر على نقيض تفكيرك ، ليست متعتها في هي التي افتقر إليها — ولكن تلك اللحظات التي يبدو كنا أننا نتقاسم فيها بعض وجهات النظر ، بعض المشاعر ، بعض أمور لا يمكن التعبير عنها ، أمور كنا لا نحس بأنفسنا خلالها . وربما على حد تعبيرك ، تكون فقدت متعتها في .

ادوارد : كل هذا شيء عادى ، يا عزيزى . فإذا علمت أن هذا من حسن حظك ، أصبح هذا الأمر بعد لحظة شيئا عادياً جداً كغيره من الأمور . فعندما تهبط الحمى ستعرف أنها كانت سيدة أخرى وأنك كنت رجلا آخر . أهنئك بهروبك في الوقت المناسب .

بيتر : أفضل ألا أكون بحاجة إلى تهنئتك . يجب أن أتحدث إلى فرد ما . وقد أخبرتك عن قصة حقيقية — أو مغامرة حقيقية لى ، وربما كانت الأخيرة ولكنك لا تريد أن تفهم .

ادوارد : ياعزيزى بيتر ، لقد أخبرتك عما سيحدث لك أنت وسيليا بعد ستة شهور . وأنك حر في أن تقبل النصيحة أو ترفضها .

بيتر : وماذا أفعل ؟ ؟ ؟ ؟

ادوارد : لا شيء انتظر . عد ثانية إلى كالفورنيا .

بيتر : ولكن من الضرورى أن أقابل سيليا .

ادوارد : وهل من الضرورى أن تكون السيليا نفسها ؟ ؟ أليس من الأفضل أن تقنع بالسيليا التي تتذكرها في مخيلتك؟؟ تذكر !! أقول إنها صارت ذكرى ، لا أكثر ولا أقل .

بيتر : ولكن يجب أن أرى سيليا لأعلم منها ما حدث وأسمع ألفاظها نفسها .

وحتى أعرف ذلك لن أعرف حقيقة هذه الذكرى . أكلانا يعانى المحنة نفسها ؟ ؟ أيشعر كل منا بما يشعر به الآخر ، عندما يسمع النغمة نفسها ، أوعندما يسمع لحناً موسيقياً خاصاً ؟؟ وينظر إلى صور معينة ؟؟؟ هناك شيء حقيق . ولكن ماهى الحقيقة .

(جرس التليفون يدق)

ادوارد : أسمح لى بلحظة من فضلك .

(يتحدث فى التليفون)

آلو ! . . . . لا أستطيع التحدث الآن . . . . نعم ، يوجد . . . حسنا ، إذن فسأتحدث إليك (بالتليفون) بمجرد أن أستطيع الحديث .

(إلى بيـــتر)

معذرة ماذا قلت ؟ ؟ ؟

بيتر : كنت أقول ، ماحقيقة العلاقة بين أناس غير حقيقيين ؟ ؟ فإذا تمسكت بالذكرى فقط ، أمكننى احتمال كل مايحدث فى المستقبل . بيد أننى يجب أن أعلم حقيقة الماضى ، من أجل الذكرى .

ادوارد : ما من ذكرى تخفيها فى طى الكتمان إلا ويتطرق إليها الفساد . فإنك تريد مقابلة سيليا . ولست أعرف لم أجهد نفسى لحمايتك من حماقتك . فماذا تريد منى أن أفعل إذن ؟

بيتر : تحدث إلى سيليا من أجلى .إنك تعرفها بطريقة أخرى ، وأنت فى الوقت نفسه تكبرنى كثيراً .

ادوارد : أكبر منك بكثير ؟ ؟ ؟ .

بيتر : نعم ، وأنا على يقين من أنها ستصغى إليك كرجل لا ينظر إليها نظرة غرام .

ادوارد : حسنا سأقابل سيليا .

بيتر : شكرا لك ، يا ادوارد ، إن هذا لظريف منك .

(يدخل ألكسندر مرتديا « المريلة »)

ألكسندر : أى ادوارد !! لقد أعددت لك وجبة شهية * أعتقد أنها أعظم جميع انتصاراتى
إذ صنعت شيئا من لا شىء ! ! لم يحدث قط ، حتى وأنا أتنقل فى ألبانيا ،
أن عملت مثل هذا العشاء الفاخر من مواد قليلة كهذه التى وجدتها فى
ثلاجتك ولكن ، إن أردت الحق ، أسعدنى الحظ بأن أجد ست بيضات .

ادوارد : ماذا ؟ ؟ . . . هل استعملت كل هذا البيض ؟ ؟ لقد أرسلته اليوم فقط
خالة لا فيفا من الريف ! ! .

ألكسندر : إذن فخالتها موجودة فعلا هذا دليل مادى .

ادوارد : لا ، لا ، . . أقصد هذه خالة أخرى .

ألكسندر : فهمت . . . الخالة الحقيقية . ولكن يجب أن تشكرنى فهناك كثير من
فلاحى الجبل الأسود لا يستطيعون اليوم الحصول على مثل هذا الطبق
الذى ستأكله .

ادوارد : ولكن ماذا أفعل فى طعام الافطار ؟ ؟ ؟

ألكسندر : لا تشغل بالك بطعام الافطار . كل ما تحتاجه هو قدح من القهوة الثقيلة
وشريحة خبز محمرة . لقد تركت وجبتك تنضج فوق الموقد . لا تتركها
أكثر من عشر دقائق والآن سأنصرف وأصحب بيتر معى .

بيتر : معذرة ، يا ادوارد فقد شغلت كثيراً من وقتك ، فى حين أنك تريد
البقاء منفردا بلغ تحياتى إلى لا فيفا عندما تعود . . . ولكنى أفضل ، إذا
لم يكن لديك ، مانع ألا تخبرها بشىء مما دار بيننا .

ادوارد : لن أتحدث عنه إلى لافيفا

بيتر : أشكرك يا ادوارد عم مساء

ادوارد : مساء الخير ، يابيتر ، وعم مساء ، يا ألكسندر . وأرجو أن تغلقا الباب
خلفكما بالمزلاج .

ألكسندر : تذكر يا ادوارد ، ألا تترك الوجبة على النار أكثر من عشر دقائق ، فلو
بلغت عشرين دقيقة ، لراح تعبى هباء منثورا .

(يخرج ألكسندر وبيتر)

(يمسك ادوارد سماعة التليفون ويطلب رقماً) ..

ادوارد : هل الآنسة سيليا كوبلستون موجودة ؟ ....
منذ كم من الوقت ؟ . . . . .

تنزل الستـــار

المنظر الثانى

الحجرة نفسها : بعد ربع ساعة . ادوارد وحده يلعب الورق لعبة انفرادية — يدق جرس الباب فيذهب ليرى من بالباب .

صوت سيليا : هل أنت وحدك ؟

(يعود ادوارد مع سيليا)

ادوارد : لماذا رجعت ثانية ، ياسيليا ؟ قلت لك إننى سأتصل بك تليفونيا بمجرد أن أستطيع ذلك . وقد حاولت الحصول عليك منذ فترة وجيزة .

سيليا : لو وجدت أحداً معك لقلت إننى عدت لآخذ مظلتى . . . يبدو أنك غير مسرور لمجيئى . أنا اعرف ما حدث ، ياادوارد ، ولكنى لم أفهم حالتك فى التليفون . خيل إلى أنك لست أنت الذى تحدثنى ، وعلى ذلك لم أجد مندوحة من المجىء بنفسى . أخبرنى بأن كل شىء على ما يرام ، وأنا أنصرف .

ادوارد : وكيف تقولين إنك على علم بما حدث ؟ أنا نفسى لا أعرف ماحدث ، ولا ماذا سيحدث ، ولكى أحاول فهمه يجب أن أبقى منفرداً .

سيليا : كان ينبغى أن يخطر ببالى أن المسألة بسيطة تماما . ان لا فيفا هجرتك .

ادوارد : نعم ، هذا هو الموقف . وأظن أنه كان واضحا جداً لكل فرد .

سيليا : وكان من الجلى البين أن حكاية الخالة اختراع سافر وليد لحظته ، ولم يكن اختراعا متقنا كان لا بد من أن تعد عذراً مقبولا خيراً من ذاك تستسيغه جوليا . وعلى أية حال فلا أهمية له . سوف يعرف الجميع فى أقرب فرصة ألا يساعد هذا فى حل جميع مشكلاتنا ؟

ادوارد : إنه أظهر للعيان مشكلاتنا الحقيقية .

سيليا : ولكنها ، بكل تأكيد ، مشكلات مؤقتة . فإنك تعرف أننى قبلت

الموقف لأن الطلاق يقضي على مستقبلك ، واعتقدنا أن لافيفا لا يمكن أن تفكر في هجرك .

وأنك لا تتمسك ، طبعا بالتقليد القائل بأن الزوج يجب أن يكون دائما من يطلق . وإذا فكرت في أن تمدك بالأسباب ... ؟

ادوارد : فهمت قصدك . ولكن الأمر ليس كما تظنين . ستعود لافيفا ثانية .

سيليا : لافيفا عائدة ! أتقصد أن تقول إنها نصبت لنا شركا ؟

ادوارد : كلا . فإذا كان هناك شرك ، فإننا جميعاً في الشرك ، وقد نصبناه لأنفسنا . غير أنني لا أعرف نوع ذلك الشرك .

سيليا : إذن ، فماذا حدث ؟

(جرس التليفون يدق)

ادوارد : قبح الله التليفون ! أظن أنه يجب أن أجيب عليه . ألو ... ! ألو : لا ، أقصد نعم ، يا ألكسندر . نعم ، بالطبع . . كانت رائعة . لم أذق طعا ما لذيذا مثلها في حياتي ، ولكني أظن أنها عسيرة الهضم .. كلا ، ياألكسندر لا تحضر لي أي جبن .. لدى بعض الجبن . . لا ، ليس نرويجيا الحقيقة أنني لا أرغب في الجبن .. تأتيني بماذا ؟ آه ، من يوغوسلافيا .. قراصيا بالكحول ؟ لا ، لا أريد شيئا يا ألكسندر لأنني جد متعب . شكراً جزيلا ، يا ألكسندر . مساء الخير .

سيليا : عن أي شيء كل هذا ؟

إدوارد : إنه ألكسندر .

سيليا : أعرف أنه ألكسندر ولكن عن أي شيء كان يتكلم

ادوارد : نسيت أن أخبرك . جاءني منذ مدة قصيرة وأصر على أن يطبخ لي شيئاً للعشاء ، وأخبرني أن آكله في خلال عشر دقائق . وأعتقد أنه لا يزال فوق النار .

سيليا : تعتقد أنه لا يزال فوق النار إذن فهذا السبب في أنني أشم رائحة غريبة : طبعا ، لا بد أنه لا يزال فوق النار . . . أو حدث فيه أمر ما يجب أن أذهب وأرى ما حدث له .

(تهم بمغادرة الحجرة)

ادوارد : لاتهتمي بذلك الشيء، ياسيليا!

(تخرج سيليا)

هب أن شخصاً ما حضر ووجدك في المطبخ ، فماذا يكون موقفك ؟

(يذهب ادوارد إلى النضد ويفحص أوراق اللعب بعد أن تركها ، وكان يلعب « الانفرادية » فيحرك ورقة . ثم يسمع جرس الباب يدق بشدة . تعود سيليا مرتدية ميدعة)

سيليا : يحسن أن ترى من بالباب ، يا ادوارد . إنه خير ما يمكن عمله . لا تفقد رشدك أعلم أننى نسيت مطاق هذا فعلا ، وسأقول إننى رأيتك جائعا ولا يمكنك عمل شيء تتعشى به فاضطررت إلى إعداد شيء ما . وعلى أية حال سأمكث هنا ، ولن أختبيء .

(تعود إلى المطبخ . . . يدق جرس الباب ثانية . يذهب ادوارد ليرى من بالباب ، ويسمع صوته يقول :)

جوليا ! ماذا عاد بك إلى ثانية ؟

جوليا : خطرت لى فكرة ؟ .

(تدخل سيليا وفى يدها قدر)

سيليا : لقد تلفت هذه القدر ، يا أدوارد !

ادوارد : هذا شيء جميل !

سيليا : ولكنه أتلف القدر أيضا .

ادوار : وست بيضات . كنت بحاجة إلى بيضة آكلها في الصباح ، بيضة مسلوقة . فالبيض هو الشيء الوحيد الذى أعرف كيف أطبخه .

جوليا : أرى أنه خطرت لك الفكرة التى خطرت لى نفسها ، يا سيليا . يجب أن يتناول ادوارد شيئا من الطعام لقد برحت به الهموم . يجب أن نحافظ على رفع روحه المعنوية . ألا ترى أنك سعيد ، يا ادوارد ، أن تعنى بك

محسنتان طيبتان مثلنا ؟ لم أسمع مثل هذه المصادفة السعيدة من قبل .

ادوارد : إن الرجل الذى وقع بين أيدى اللصوص وقيض الله له ذلك السامرى المحسن فخاصه واعتنى بأمره كان أسعد منى حظاً . فعلى الأقل تركه فى فندق وأوصى به صاحب الفندق .

جوليا : يالك من ناكر للجميل ، يا ادوارد ! وما خطب هذه القدر وماذا بها ؟

سيليا : لا أحد يعرف .

ادوارد : إنه شيء أعده لى ألكسندر كى أتعشى به . وعلى هذا فاقد صار المحسنون ثلاثة . . . ولكنى نسيت ما أعده لى ، وتركته على النار حتى غدا كما تريان .

جوليا : لا يجب أن تذوقه إطلاقا .

ادوارد : هذا بديهى . لا يجب أن أذوقه .

جوليا : كان ينبغى أن أحذرك ، فإن كل مايعده الكسندر خطر أى خطر كم أعرف من قصص عن حوادث تسمم لأناس كان هو سببها . لا ، يا عزيزتى ، أعطينى هذه الدعة ، وسترين ماذا يكون فى استطاعتى أن أعد لادوارد أما أنت فابقى هنا وتحدثى إلى ادوارد .

(تخرج جوليا)

سيليا : ولكن ماذا حدث ، يا ادوارد ؟ ماذا حدث ؟

ادوارد : اعتقد أن لافيفا ستعود .

سيليا : تعتقد ! ألاتعرف أكيدا ؟

ادوارد : كلا ، ولكنى أعتقد أنه خبر صحيح . ذلك الرجل الذى كان هنا . . .

سيليا : من هو ذلك الرجل ؟ كنت أحس بالخوف منه ، يبدو أنه ذو نفوذ .

ادوارد : لست أعرف من يكون . ولكنى تحدثت إليه ، بعد أن انصرفتم جميعاً ، فقال إنه سيحضر لا فيفا معه غداً .

سيليا : ولكن لماذا يريد ذلك الرجل أن يحضر لا فيفا ثانية . . . إلا إذا كان هو الشيطان ! اعتقد أنه ذلك الشيطان .

ادوارد : لأنني طلبت منه أن يحضرها .

سيليا : لأنك طلبت منه أن يحضرها ! إذن فلا بد أن يكون هو الشيطان ! لا بد أن يكون قد سحرك . كيف حملك على أن ترغب فى عودتها إليك ثانية ؟ .

(يسمع صوت طقطقة من جهة المطبخ)

ادوارد : ما هذا ؟

(تعود جوليا مرتدية الميدعة وتحمل صينية وثلاثة أكواب)

جوليا : خطرت لي فكرة . لا يوجد بالمطبخ ما يؤكل إطلاقا : بحثت فى كل موضع . قلبت المطبخ (رأسا على عقب . فلم أعثر على شيء سوى قليل من الشمبانيا — نصف زجاجة) على التحديد ، وبالطبع لم تكن مثلجة . بيد أنها منعشة . فرأيت أننا جميعا بحاجة إلى شراب منه بعد ذلك الحادث المفجع . والآن أقترح أن نشرب نخب أحد . أيمكنكما أن تخمنا ، نخب من سأقترح ؟ .

ادوارد : كلا ولكنني لن أشرب نخب الكسندر .

جوليا : لا ليس هو الكسندر . بل نشرب نخب خالة لافيفا . كان فى استطاعتكما تخمين ذلك .

ادوارد : وسيليا : خالة لافيفا !

جوليا : والسؤال الثانى هو : ماذا نفعل الآن ؟ إنه أمر بسيط ، الوقت متأخر أو متقدم فلا يسمح بالذهاب إلى مطعم. يجب إذن أن تأتيا معى إلى منزلى .

ادوارد : كلا . يؤسفنى ألا أستطيع الخروج ، ياجوليا . فأنا متعب أشد التعب ولست جوعان على أية حال . سآكل بعضا من البسكوت .

جوليا : وأنت ، ياسيليا ؟ يجب أن تتناولى عشاء بسيطا معى — شيئا خفيفا جدا .

سيليا : أشكرك ، ياجوليا . أظن أنني سأتبعك بعد عشر دقائق . فقبل انصرافى ، هناك شيء يجب أن أتحدث به إلى ادوارد .

جوليا : أهو بخصوص لافيفا ؟ حسنا ، وتعالى بسرعة ، فى سيارة أجرة ، إذ يبدو أنك جائعة تماما . مساء الخير ، يا ادوارد .

(تخرج جوليا)

سيليا : والآن ، كيف أمكنه التأثير عليك ؟

أدوارد : كيف أمكنه التأثير على ؟ وهل هو أثر على ؟ كنت أشعر بأنه يحاول التأثير على ويقنعى بأنه من مصلحتى أن هجرتنى لا فيفا ، وأنه يجب على أن أشكر الظروف على ذلك . ولكن كانت نتيجة كل مناقشاته ، أن جعلتنى أرغب فى عودتها ثانية .

سيليا : يا لها من طريقة شيطانية ! إذن فأنت تريد لافيفا ثانية ! لافيفا ! إذن فالشيء الوحيد الذى تهتم به هو اجتناب الانفصال — وماعداه لا يروقك كلا لن يكون الأمر هكذا . لا أعتقد أن المسألة كما تظن . أعتقد أنها لحظة الاستسلام للتعب والخوف . ليست لديك الشجاعة التى تواجه بها المشكلات .

ادوارد : كلا ، ليس هذا ، ليس هذا وحده .

سيليا : لن تكون مسألة زهو فحسب : أن تظن العالم يسخر منك لأن زوجتك هجرتك وذهبت مع رجل آخر .

سأتولى تدبير هذا الأمر بسرعة ، يا ادوارد ، عندما تغدو رجلا حراً .

ادوارد : كلا ليس الأمر كذلك . وقد اقترح الرجل الذى اطلق عليه اسم «رايلى» . جميع هذه الأعذار — أن اسمه الحقيق ليس رايلى ، بل هو مجرد اسم ورد فى أغنية أنشدها ...

سيليا : أنشد لك أغنية عن رجل اسمه رايلى ! حقيقة ، إنى لأعتقد أنك معتوه . يا ادوارد — أقصد أنك على شفا انهيار عصبي . هل تعدنى ، يا أدوارد إذا انصرفت الآن ، أن تذهب لطبيب عظيم سمعت عنه اسمه رايلى؟

ادوارد : يحتاج شفاء هذا المرض إلى طبيب أعظم من أعظم الأطباء .

سيليا : إذا انصرفت الآن ، هل تؤكد لى ، يا أدوارد ، أن كل شيء على مايرام؟

وأنك لا تنوى إعادة لافيفا ؟ وأن كل شيء بيننا على خير ماترغب؟ هذا كل ما يهمنا . حقيقة ، يا أدورد ، إذا تم هذا ، أعدك بأن كل شيء آخر سيكون على خير حال .

ادوارد : لا ، ياسيليا . كان الأمر عجيباً جداً ، وأنا شاكر غاية الشكر ، وأعتقد أنك فتاة نادرة، قل أن يوجد مثلك فى العالم . ولـكن سبق السيف العذل كان يجب أن أعلم أنه ليس إنصافاً لك .

سيليا : إنه ليس إنصافاً لى ! تستطيع الوقوف هناك وتتحدث عن عـــدم الإنصاف لى !

ادوارد : لو لم تهجر لافيفا ، لما حدث شيء من هذا . وأى مستقبل كنت تفكرين ينتظرك ؟

سيليا : أى مستقبل كنت أفـكر ينتظرنى ؟ لقد هجرت المستقبل قبل أن نبدأه وبعد ذلك عشت فى الحاضر حيث لم يكن للزمن معنى، عشت فى دنيا خاصة بنا ، حيث كلمة « السعادة » ذات معنى مختلف . أو هكذا كانت تبدو .

ادوارد : سمعت عن تلك الحياة .

سيليا : كانت حلماً . كنت سعيدة حتى أقبل هذا اليوم ، وعندما سألتك جوليا عن لا فيفاً ، عرفت أنها هجرتك وأنك ستكون حراً — ثم اكتشفت فجأة أن الحلم ليس كافياً ، وأننى أريد أكثر منه ، فانتظرت ، وكنت أتلهف إلى أن أجرى فأخبرك ربما كان الحلم أحسن. كان يبدو أنه الحقيقة الحقيقة ، وإذا كانت هـذه هى الحقيقة ، فإنها أشبه ما تـكون بالحلم . ربما كنت أنا التى خنت حلمى طول الوقت ولأنى أعلم أننى أريد هذا العالم وذاك . . . محض إهانة ، وجرح للكرامة .

ادوارد : لا داعى لأن تشعرى بإهانة كرامتك . . .

سيليا : لا تظن أن فى استطاعتك جرح كرامتى ! الإهانة — شيء أحدثته بنفسى . لست على يقين من أنك تبدو حقيقياً حتى تستطيع إهانتى . أظن أن أغلب السيدات يشعرن بامتهان كرامتهن إذا علمن أن رجلا كن يقاسمنه شيئاً ممتعاً ، أعتبرهن لذة عابرة ، لا أكثر ولا أقل . إنى

لأجرؤ على القول بأنك خدعت نفسك فهذا ، من غير شك ما كان بعينة .

ادوارد : لم أعتبرك لذة عابرة ! وإذا أردت الكلام عن اللذات العابرة ، فماذا تعتبرين بيتر ؟

سيليا : بيتر ؟ من ذلك البيتر ؟

ادوارد : بيتر كويلب ، الذى كان معنا هنا هذا المساء . كان فى حلم ، والآن يعيش تعيساً ، وقصارى القول أنه مرتبك وحيران لا يدرى ماذا يفعل .

سيليا : لا أدرى عن أى شىء تتكلم . إنه لعذر سخيف ، يا ادوارد ، ذلك الذى تريد أن تسوغ به مسلكك . لم يكن بينى وبين بيتر أى شىء على الإطلاق .

ادوارد : ألم يكن هناك شىء بينكما ؟ ولكنه اعتقد أن بينه وبينك علاقة . لقد رجع إلى هذا المساء وحدثنى عنها .

سيليا : هذه سخافة مضحكة لم يصدر منى قط ما يحمل بيتر على الاعتقاد أننى أهتم به . ظننته ذا موهبة ، ورأيته منطوياً على نفسه ، فخيل إلى أن فى إمكانى مصاحبته إلى بعض المراقص . ولكنه أراد التمادى فى الصداقة ، ولم أجد فيه ما يمتع ، ورأيته مغروراً . ولكن ما الداعى لأن نتحدث عن بيتر ؟ كل ما يهمنا هو أنك تظن أنك تريد لافيفا . وإذا كنت من هذا النوع — فخير لك أن تستعيدها .

أدوارد : ليست المسألة كما تذكرين . ليست لأننى أحب لافينيا لا أظن أننى أحببتها يوماً ما — وأظن أننى لم أنعم فى غرام واحدة سواك . وربما كنت لا أزال أهيم بهواك . ولكن هذا لا يمكن أن يستمر . ما كان ليصير قط . . . شيئاً مستديماً : يجب أن تتزوجى رجلا . . . يقرب من سنك .

سيليا : لا أظن أننى محتاجة إلى نصحك ، يا ادوارد : لا حق لك ، الآن ، فى أن تتدخل فى مستقبلى . آمل فقط أن تستطيع تدبير مستقبلك . ولكن إذا كنت لا تحب لافيفا ، ولم تكن يوماً ما متيماً بها ، فماذا تريد إذن ؟ .

ادوارد : لاأعرف على وجه التحقيق . والشيء الوحيد الذي أتثبت منه هو أنه منذ هذا الصباح فقط التقيت بنفسي كرجل متوسط العمر بدأ يعرف معني الإحساس بالشيخوخة . إنها أسوأ لحظة ، عندما يحس المرء بأنه فقد الرغبة في جميع ما يرغب فيه أكثر من كل شيء آخر ، قبل أن يقنع بما يرغب فيه ، وقبل أن يعرف ماذا بقي مما يرغب فيه ، ويستمر يؤمل في أنه يستطيع أن يرغب فيما خلفته الرغبة . بيد أنه لايمكنك أن تدركي . كيف يمكنك إدراك الإحساس بالشيخوخة ؟

سيليا : ولكني أريد أن أفهمك . في استطاعتي الفهم . وأرجو أن تعلم ياادوارد وتتثبت من أنه مهما حدث ، فلن أنبذك . كل مافي الأمر أنني أشعر بالرثاء الحالك . إنني ، أنا التي في خطر أن تنبذ . ولكن ماذا ستكون حياتك ؟ لايمكنني احتمال التفكير فيها . أيمكن أن تكون سعيداً مع لافينا ، يا ادوارد ؟

ادوارد : كلا ، لن أكون سعيداً : إو إذا كانت هناك أية سعادة ، فلن تكون إلا سعادة معرفة ان الشقاء لاينمو على أطلال الغرام ، وإن السأم ليس من بقايا الطرب . أرى أن حياتي قد حددت منذ زمن طويل ، وأن المناضلة للتهرب منها وهم ومحاولة للادعاء بأن ما هو كائن ليس كائنا ، أو في الامكان تغييره فالنفس التي تقول : أريد هذا — أو أريد ذاك — النفس التي ترغب نفس ضعيفة . لقد اتفقت في النهاية مع النفس العنيدة الأصلب منها ، التي لاتبوح بما يخالج ضميرها ، ولاتتكلم بمكنونات صدرها ، ولا تناقش والتي تكون في بعض الناس حارسة وحافظة تمنعهم من الذلل — ولكنها تكون في أمثالي من الرجال المتذمرين روح الاعتدال الجامحة . أما النفس الراغبة فتوقع صاحبها المستسلم ، في المهالك — وتزدهر عندما تخضع لحكم صاحبها الأقوى .

سيليا : لست متأكدة مما إذا كنت أفهمك . ومع ذلك فإنني أفهم أكثر من سابق فهمي . أظن — أنك عدت إلى طبيعة نفسك بطريقة لم أعهدها فيك من قبل . لقد تغيرت مرتين منذ أن نظرت إليك . نظرت إلى وجهك وظننت

أنى أحببت كل جزء منه ، وبينما أنا أنظر إليه ، ذوى كما لو كنت قد فضضت غلاف مومياء . أصغيت إلى صوتك ، الذى يشجينى دائما ، فإذا به صوت آخر : فلم يكن ما سمعته إلا صوت حشرة جافا ، مستمراً ، عديم المعنى والإنسانية — قد تكون أحدثته بحك ساقيك فوق بعضهما كما تفعل الصراصير ... فنظرت وأصغيت إلى قلبك وإلى دمك ، فلم أبصر غير خنفساء فى حجم رجل ، ليس بداخلها إلا ما يخرج من الخنفساء عندما تدوسها بقدمك .

ادوارد : ربما كنت كذلك . فدوسى على إن أحببت .

سيليا : كلا ، لن أدوس عليك . ماهذا إلا بقية ما كنت أظنه شخصك إن أمامى لشخصاً آخر ، انظر إليك فيخيل إلى أنك شخص لم أره من قبل . والرجل الذى رأيته فيما مضى ! لم يكن سوى ظل أو شبح — لقد أدركت هذه الحقيقة الآن — ظل لشىء كنت أرغب فيه — لا ، لم أرغب فيه بل لشىء كنت أصبو إليه — شىء كنت أناضل من أجل الرغبة فى بقائه لابد أنه فى مكان ما — ولكن ماهو ، وأين هو ؟ أرى ببساطة أننى كنت أستخدمك وأطلب منك الصفح .

ادوارد : أنت ... تريدين منى أن أصفح عنك !

سيليا : نعم ، لأمرين . أولهما ...

(يدق جرس التليفون)

ادوارد : لعن الله التليفون . أظن أنه يحسن أن أجيب عليه .

سيليا : نعم ، خير لك أن ترد عليه .

ادوارد : آلو ... جوليا : ماذا الآن ؟ منظارك للمرة الثانية ... أين تركته؟أوهل لنا... هل لى أن أبحث عنه فى كل مكان ؟ هل بحثت فى حقيبتك ؟ .. حسنا ، لاتكونى سبباً فى طيران رأسى .. هل أنت متثبتة من أنه فى المطبخ بجانب زجاجة الشمبانيا ؟ أأنت على يقين من هذا ؟... حسناجداً ، انتظرى بجانب التليفون إن أردت ، سنبحث ، ... سأبحث عنه .

سيليا : نعم ابحث عنه . لن أدخل مطبخك بعد ذلك أبدا

(يخرج ادوارد . يعود بالمنظار وزجاجة)

ادوارد : إنها على حق ، ولو مرة .

سيليا : انها دائماً على حق . ولكن لم تحضر زجاجة شمبانيا فارغة ؟

ادوارد : ليست فارغة . قد تكون ممتلئة إلى حافتها ... ولكن ماذا دعاها أن تقول. إنها كانت نصف زجاجة ؟ إنها من أجود الشمبانا التى لدى : وليس عندى أنصاف زجاجات . آمل أن تشربى معى آخر كأس .

سيليا : نخب من نشرب ؟

ادوارد : من ترين أن نشرب نخبه ؟

سيليا : نخب الحراس .

ادوارد : نخب الحراس ؟

سيليا : نعم ، نخب الحراس . إنك أنت الذى تكلمت عن الحراس .

(يشربان)

قد تكون جوليا حارستى . ربما كانت ولية أمرى . أعطنى المنظار

عم مساء ، ياادوارد .

ادوارد : عمى مساء ... ياسيليا .

(تخرج سيليا)

ما هذا !

(يخطف السماعة)

آلو ، جوليا ! أأنت على التليفون ؟ ...

آسف جداً .. كان لابد أن أبحث عنه .. لا ، وجدته .. نعم ستحضر ملائه

مساء الخير .

يسدل الستار .

المنظر الثالث

الحجرة نفسها: بعد ظهر اليوم التالى : ادوارد وحده . يذهب ليرى من بالباب عندما يدق الجرس .

ادوارد : مساء الخير .

(يدخل الضيف غير المعروف)

الضيف : مساء الخير يامستر تشمبرلين .

ادوارد : هل لى أن أقدم لك بعضا من الجين المزوج بالماء ؟

الضيف : لا . شكراً . هذه مناسبة تختلف عن تلك .

ادوارد : أرى أنك حضرت بمفردك . لم يكلل النجاح مسعاك .

الضيف : ليس الأمر كما ترى . إنما جئت لأذكرك — بأنك اتخذت قراراً .

ادوارد : أتظن أننى قد أكون غيرت رأيى ؟

الضيف : كلا . لن تستطيع تغيير رأيك حتى تنتهى من اتخاذ قرار . بيد أنى أتيت لأخبرك أنك ستغير رأيك ولكن لا أهمية لهذا ألبته . سيكون هذا بعد فوات الأوان .

ادوارد : لدى نصف عزم لتغيير رأيى ، لأبين لك أننى حر فى تغييره .

الضيف : قد تغير رأيك ، ولكنك لست حراً . كان أمس وقت حريتك ، واتخذت قرارا ، فأدرت دولاب الأعمال فى حياتك وحياة الآخرين ، ولا يمكن عكس حركة ذلك الدولاب . هذا أحد الاعتبارات . وهناك اعتبار آخر وهو أن إعادتك شخصاً من بين الأموات مسألة جد خطيرة .

ادوارد : من بين الأموات ؟ أى نوع من أساليب الكلام هذا ؟ إنه — نوعاً ما — درامى ، إذ لم تهجرنى زوجتى إلا البارحة فقط .

الضيف : هذا صحيح ، ولكننا نموت يوماً بعد يوم . وما نعرفه عن غيرنا ليس سوى ذكريات اللحظات التي عرفناهم فيها . وقد تغيرت تلك اللحظات منذ ذلك الحين . وادعاؤنا بأنها ونحن على ما كنا عليه ، مجلس اجتماعى نافع ومريح ويستلزم الأمر فضه أحيانا . كما يجب أن نتذكر أننا نلتقى فى كل اجتماع بشخص غريب .

ادوارد : إذن فأنت تطلب منى أن أرحب بزوجتى كشخصية غريبة ؟ ليس هذا من السهولة بمكان ، ياعزيزى !

الضيف : إن ذلك لأمر شاق . ولكن ربما كان أشق منه أن تظل فى ادعائك بأنكما لستما غريبين . انظر إلى أشباح الذكريات المحبة : جدتك ، عمك الأعزب الذى كان يدللك فى حفل رأس السنة ، ومربيتك المحبوبة الذين جعلوا طفولتك عهد راحة ومرح وأمان — فلو رجع هؤلاء ، أفلا تكون لحظة مربكة ؟ ماذا تقول لهم أوماذا يقولون لك ، بعد الدقائق العشر الأولى ؟ تجد من العسير استقبالهم كأغراب ، ولكن أعسر منه أن تدعى بأن أحدكما ليس غريباً عن الآخر .

إدوارد : عبثا تحاول إقناعى بأن أنزع من ذاكرتى السنوات الخمس الماضية .

الضيف : لا أطلب منك أن تنسى شيئا . فمحاولتك نسيان الماضى ، محاولة لإخفاء ما يعتمل فى صدرك .

ادوارد : بكل تأكيد هناك أشياء يلذ لى نسيانها .

الضيف : وأشخاص أيضاً . يجب أن تواجههم جميعاً ، وإنما تقابلهم كأغراب .

ادوارد : إذن فأنا نفسى يجب أن أكون غريباً .

الضيف : وعلى نفسك أيضا . ولكن تذكر ، أنه عندما ترى زوجك ، يجب ألا تسأل أى سؤال ، ولا تذكر أية تفسيرات . لقد طلبت منها الشىء نفسه لا يختنق أحدكما الآخر بذكريات معقدة والآن سأنصرف .

ادوارد : قف قليلا . هل ستعود معها ؟

الضيف : كلا . لن أعود معها .

ادوارد : لا أرى سبباً لعدم مجيئك معها ، ولكنى أود أن تحضرها بنفسك

الضيف : نعم ، أعرف أنك تود هذا . ولكن لأسباب خاصة لا يمكننى توضيحها لك ، أطلب منك ألا تتحدث إليها بشىء عنى ، كما أنها لن تخبرك عنى شيئا .

ادوارد : أعدك بهذا .

الضيف : والآن ، يجب أن تنتظر ضيوفك .

ادوارد : ضيوف ؟ أى ضيوف ؟

الضيوف : أى فرد يأتى . الأغراب . أما أنا فمن باب الاحتياط ، سأنصرف من الباب المؤدى إلى سلم الخدم .

ادوارد : أتسمح بسؤال واحد ؟

الضيف : تفضل .

ادوارد : من أنت ؟

الضيف : أنا غريب أيضاً .

(يخرج . . . . لحظة هدوء . يذرع ادوارد أرض الحجرة قلقاً . يدق جرس الباب فيذهب ليرى من بالباب)

ادوارد : سيليا !

سيليا : هل حضرت لافيفا ؟

ادوارد : لماذا جئت ، ياسيليا ؟ إنى أتوقع قدوم لافيفا فى أية لحظة . يجب ألا تكونى هنا . لماذا جئت إلى هنا ؟

سيليا : لأن لافيفا طلبت منى ذلك !

ادوارد : لأن لا فيفا طلبت منك ذلك !

سيليا : نعم ، ولكن ليس بطريق مباشر . تسلمت جوليا برقية تطلب حضورها إلى هنا وتصحبنى معها . فتأخرت جوليا قليلا وأرسلتنى قبلها . .

ادوارد : هذا أمر يبدو غريبا . ولا تفعله لا فيفا . وأظن أنه ليس أمامنا سوى الانتظار ألا تجلسين ؟

سيليا : أشكرك .

(فترة صمت وهدوء)

ادوارد : يا إلهى . فيم يمكننا أن نتحدث ؟ لا يمكن أن نجلس هنا صامتين .

سيليا : أما أنا فأستطيع الجلوس فى صمت ، أنظر إليك ليس غير . معذرة ، واغفر لى ضحكى ، يا ادوارد . إنك تبدو كغلام صغير أرسل إلى مكتب ناظر المدرسة ، ولم يعلم سبب استدعائه إلى هناك . لم أعهدك هكذا من قبل حقاً ، هذا موقف مضحك .

ادوارد : لا أرى الوجه المضحك فيه .

سيليا : الحقيقة أننى لست أضحك منك ، يا ادوارد . ما كنت لأضحك من شىء حدث أمس ، ولكنى عملت الكثير فى مدة أربع وعشرين ساعة . لم يكن شيئا مبهجا ولا سارا جداً . يسرنى أننى حضرت ! فعلى الأقل رأيتك ككائن بشرى . أليس فى مقدورك أن ترانى هكذا أيضا ، وتضحك منه ؟

ادوارد : أود لو أمكننى ذلك . أود أن أعرف أى شىء ، ولكنى أعيش فى الظلام تماما .

سيليا : الأمر فى غاية البساطة ألا ترى أن .

(يدق جرس الباب)

ادوارد : ها هى ذى لا فيفا .

(يذهب إلى الباب الأمامى)

(يدخل بيتر)

بيتر : أين لافيفا ؟

ادوارد : لا تقل إن لافيفا أرسلت إليك برقية .

بيتر : ليس لى ، ولكن لألكسندر . طلبت منه أن يأتى إلى هنا ويصحبنى معه . سيكون هنا بعد لحظة . هل طلبت لافيفا حضورك أيضاً ؟ أو هل أنا أتدخل فيما لا يعنينى ؟

سيليا : كنت الآن فقط أفسر الأمر لادوارد — لقد حضرت هذه اللحظة ليس غير — إذ أرسلت لافيفا برقية لجوليا تطلب حضورها إلى هنا وتأتى بى معها .

ادوارد : ترى ! من غيركم تلقى دعوة لافيفا ؟

بيتر : لماذا ، خيل إلى أن لافيفا قصدت أن تقيم اليوم حفل كوكتيل أمس وعلى هذا لا أظن أن خالتها قد ماتت .

ادوارد : أية خالة ؟

بيتر : خالتها التى أخبرتنا عنها . ولكن يا أدوارد — هل تتذكر حديثنا بالأمس ؟

ادوارد : طبعا ؟

بيتر : أرجو ألا تكون قد تحدثت فيه .

ادوارد : لا . لم أفعل شيئاً بشأنه .

بيتر : هذا حسن ، لأننى غيرت رأيى . أقصد أنى رأيت عدم جدوى الحديث فى ذلك الموضوع . وأنا ذاهب إلى كاليفورنيا ؟

سيليا : أذاهب أنت إلى كاليفورنيا ؟

بيتر : نعم لدى عمل جديد .

ادوارد : وكيف حدث ذلك فى مدة هذه الليلة فقط ؟

بيتر : أتصلت برجل عرفنى به الكسندر ، واتفقنا على كل شىء هذا الصباح أن ألكسندر شخص عجيب مع أصدقائه ومعارفه ومن مصلحة المرء أن يصاحبه لأنه يعرف كل فرد وله معارف فى كل مكان . والحقيقة أنى ما أتيت إلا لأودعكم .

سيليا : حسناً ، يا بيتر ، سررت أيما سرور لهذا الأمر ، ولو أننا بالطبع . . .
سيكون لغيابك فراغ بيننا . تعلم كيف كنت أعتمد عليك فى الذهاب
إلى المراقص ، ومعارض الصور — أكثر مما تظن . كان ذلك تسلية
جميلة ، أليس كذلك ؟ ولكن ، أرجو أن تجد فرصة الآن لتحقيق
آمالك ، ستوحشنى .

بيتر : جميل منك أن تقولى هذا ، ولكننى سأجد من أذهب معه ، خيراً منك .

سيليا : لا أعتقد أننى سأذهب إلى المراقص . إننى راحلة أيضاً .

(تفتح لافيفا الباب بمفتاح وتدخل)

بيتر : أراحلة إلى الخارج يا سيليا ؟

سيليا : ربما ، فلست أعرف على وجه التحقيق .

ادوارد : إذن ، فكلاكما سيسافر !

(تدخل لافيفا)

لافيفا : من سيسافر ؟ حسنا ، يا سيليا . حسناً ، يا بيتر ، ما كنت لأتوقع رؤية
أحدكما هنا .

بيتر وسيليا : ولكن البرقية !

لافيفا : أية برقية ؟

سيليا : البرقية التى أرسلتها إلى جوليا .

بيتر : والبرقية التى أرسلتها إلى ألكسندر .

لافيفا : لا أعرف ماذا تقصدان . هل أرسلت برقيات ، يا أدوارد ؟

ادوارد : يقينا ، لم أرسل أية برقيات .

لافيفا : إذن ، فهذه إحدى مفاجئات ومعا كمات جوليا . أهى قادمة ؟

بيتر : نعم ، وكذلك ألكسندر .

لافيفا : إذن فسأطلب منها تفسيرا لهاتين البرقيتين . وريثما يأتيان ، أظن أننا
نستطيع الجلوس . . . فى أى موضوع يمكننا أن نتحدث ؟

ادوارد : بيتر مسافر إلى أمريكا .

بيتر : نعم ، وكنت سأتحدث إليك تليفونيا غداً وآتى للتوديع قبل سفرى .

لافيفا : وهل ستسافر سيليا أيضاً ؟ أهذا ما سمعت عنه ؟ أهنئكما . بالطبع إلى هوليود ؟ يالها من رحلة مثيرة لك يا سيليا ! الآن ، أتيحت لك الفرصة أخيراً لتحقيق آمالك . أأنتما مسافران معا ؟

بيتر : لسنا مسافرين معاً . أخبرتنا سيليا بأنها راحلة ، بيد أننى لا أعرف إلى أين .

لافيفا : ألا تعرف إلى أين ؟ وهل تعرف أين ستسافر أنت نفسك ؟

بيتر : نعم . وهل فى ذلك شك ؟ أنا مسافر إلى كاليفورنيا .

لافيفا : حسناً ، يا سيليا . ولماذا لا تذهبين إلى كاليفورنيا ؟ فكل فرد يثنى على الطقس هناك ، وما من أحد سافر إلى كاليفورنيا ورغب فى العودة منها .

سيليا : أظن إننى أعرف كل شىء عن بيتر ، يا لافيفا . . . .

لافيفا : لا ريب عندى فى هذا .

سيليا : ولماذا هو ذاهب . . .

لافيفا : ولا أشك فى هذا أيضاً .

سيليا : وأعتقد أنه محق فى رحيله .

لافيفا : إذن ، فأنت أشرت عليه بالرحيل ، أليس كذلك ؟

بيتر : لم تعرف عن رحيلى شيئاً .

سيليا : ولكن ، بما أننى راحلة — إلى مكان ما — فيجب أن أودعكم — كأصدقاء .

لافيفا : لماذا ، يا سيليا ، ألم نكن دائماً أصدقاء . ؟ أظن إنك كنت من أعز صديقاتى — على الأقل ، بالقدر الذى تكون به الفتاة صديقة لسيدة أكبر منها سناً :

سيليا : لا تسيئى الظن بى ، يا لافيفا . قد لا أراك ثانية . وما أريد قوله هو : أرجو أن تذكرينى كفرد يريد لك السعادة مع ادوارد .

لافيفا : إنك لطيفة جداً ، يا سيليا ، وغريبة الأطوار جداً أيضاً . أنا على يقين من أننا سندبر أمورنا بطريقة ما ، كما فعلنا فى الماضى . شكراً .

سيليا : ليس كما فعلتما فى الماضى !

(يدق جرس الباب فيذهب ادوارد ليرى من به)

أخشى أن يكون حديثنا هذا كله خزعبلات ! ولـكن . . .

(يعود ادوارد مع جوليا)

جوليا : ها أنت ذى ، يا لافيفا ! آسفة لتأخرى . ولـكن برقيتك لم تـكن متوقعـة ، تركت كل شىء كى ألبى دعوتك . وكيف حال الخالة العزيزة ؟

لافيفا : بقدر ما أعلم ، هى بخير . شكراً .

جوليا : لا بد أن تـكون صحتها تقدمت تقدما عجيبا فشفيت هكذا سريعاً . هذا ما قلته فى نفسى عندما تسلمت برقيتك .

لافيفا : ولـكن ، هل لى أن أسأل ، من أين أرسلت هذه البرقية ؟

جوليا : لماذا ؟ من إسكس طبعا .

لافيفا : ولماذا من إسكس ؟

جوليا : لأنك كنت فى إسكس .

لافيفا : لأننى كنت فى إسكس ؟

جوليا : أى لافيفا ! لا تقولى إنك فقدت ذاكرتك ! فهذا يعلل موضوع خالتك — والبرقية .

لافيفا : حسناً ، ربما كنت فى إسكس . الحق ، إنه لا علم لى بذلك .

جوليا : ألا تعلمين أين كنت ، يالافيفا ؟ لاتقولى أنك خطفت ! أخبرينا بقصتك ، فقد أثرت فضولى . . . .

(يدق جرس الباب يذهب ادوارد ليرى من به . يدخل الكسندر) .

الكسندر : هل وصلت لافيفا ؟

ادوارد : نعم .

الكسندر : حمداً لله على وصولك بالسلامة ، يا لافيفا ! عندما تسلمت برقيتك . . .

لافيفا : من أى مكان ؟

الكسندر : من ديدهام .

لافيفا : ديدهام فى إسكس . إذن فكانت من ديدهام. هل لك أصدقاء فى ديدهام يا ادوارد ؟

ادوارد : كلا . لا تربطنى بأحد ما فى ديدهام أية صلة .

جوليا : كل شيء غامض بطريقة عجيبة .

الكسندر : وأين الغموض ؟

جوليا : لا تكن كثير السؤال ، ياالكسندر . كانت لافيفا قد فقدت ذاكرتها ، وبطبيعة الحال أرسلت لنا البرقيتين . أما الآن فلا أعتقد أنها بحاجة إلينا . وأرى أن التعب قد برح بها بعد انزعاجها من أجل خالتها التى سيسرك أن تعرف أنها شفيت — وبعد رحلتها الطويلة الشاقة بقطار الشرق العظيم وانتظاره فى جميع محطات التحويل . وأظن أنها جد جائعة .

الكسندر : فى هذه الحالة أعرف ماذا أفعل . . . . .

جوليا : كلا ، يا الكسندر . يجب أن تتركهما وحدهما حتى تستطيع لافيفا أن تنال راحتها . والآن لنذهب جميعا إلى منزلى أحضر لنا سيارة أجرة ، يابيتر .

(يخرج بيتر)

ستتمتع بحفل كوكتيل اليوم بمنزلى .

سيليا : حسنا ، سأنصرف الآن . وداعا يا لافيفا ، وداعا يا ادوارد .

ادوارد : وداعا يا سيليا .

سيليا : وداعا ، يا لافيفا .

لافيفا : وداعا ، ياسيليا .

(تخرج سيليا)

جوليا : والآن ، يا الكسندر ، يجب أن ننصرف نحن أيضا .

ادوارد : أمتأكدة ، يا جوليا ، من أنك لم تنسى شيئا ؟

جوليا : نسيت شيئاً ؟ أتقصد منظارى . كلا ، لم أنسه ، ها هو ذا . وفضلا على هذا فلن أحتاج إليه ، ولن أعود إليكما ثانية هذه الليلة .

لافيفا : رويدك ، يا جوليا . أريد منك أن تفسرى لى موضوع البرقية .

جوليا : أفسر لك موضوع البرقية ؟ ما رأيك ، يا الكسندر ؟

الكسندر : كلا ، ياجوليا . ليس بوسعنا تفسير موضوع البرقية .

لافيفا : أنا على يقين من أنكما تستطيعان تفسير مسألة هاتين البرقيتين . ولا أرى داعيا لعدم تفسيرها . ولكن يلوح لى أننى أدرت آلة ما بالأمس ، فظلت دائرة ، ولا يمكننى إيقافها . كلا ، ليس الأمر كالآلة — أو إذا كان آلة فإن شخصا ما غيرى يديرها . ولكن من هو ؟ هناك شخص لا يتدخل دائماً بيننا . . . . . لا أشعر بحريق . . . . ومع كل فقد بدأت هذه الحرية . . . .

جوليا : أتظن أن فى استطاعتنا تفسير شىء ، يا الكسندر ؟

الكسندر : لا أظن ذلك ، يا جوليا . يجب أن تعرفه بنفسها . هذه هى الوسيلة الوحيدة .

جوليا : إنك لعلى حق ، يا الكسندر ! والآن ، يا عزيزى ، سأراكما قريبا جداً .

ادوارد : متى سنراك ؟

جوليا : هل قلت لك أنك سترانى ؟ وأظن أنه يجدر بى أن استأذن الآن فى الانصراف... لم أترك هنا شيئاً .

(يدخل بيتر)

بيتر : جئتك بسيارة أجرة ، يا جوليا .

جوليا : عظيم ! وداعا !

(تخرج جوليا بصحبة الكسندر وبيتر)

لافيفا : يجب أن أقول يبدو أنك لم تسر لرؤيتى .

إدوارد : لا يستطيع الجزم بما إذا كانت قد أتيحت لى الفرصة الكافية ليبدو منى شىء . ولكن بطبيعة الحال سررت لمرآك .

لافيفا : نعم ، هذا حديث حماقة . كطالبة بالمدرسة مثل سيليا . ولست أدرى ماذا دعانى إلى التحدث به . وعلى أية حال ، هأنذا هنا .

ادوارد : ليس لى أن أوجه أى سؤال .

لافيفا : وأنا أعلم أننى لن أجيب بأى رد .

ادوارد : وأنا لا أجيب بأى رد .

لافيفا : وأنا لا أوجه أية أسئلة . ومع ذلك . . . فلماذا لا اسأل ؟

ادوارد : لا أرى مسوغا لعدم السؤال . وإلا فى أى شىء نتحدث ؟

لافيفا : أريد معرفة شىء واحد ، فيما يختص بغيرنا ، وماذا نفعل معهم . فيما يختص بذلك الحفل . أظنك لن تصدقنى إذا قلت لك أننى نسيته تماما ! لقد وضعتك فى مركز حرج . وماذا فعلت فيه ؟ لم أتذكره إلا بعد أن رحلت .

ادوارد : اتصلت تليفونيا بكل شخص عرفت أنه قادم ، ولكنى لم أجدهم جميعا . وعلى هذا حضر عدد قليل .

لافيفا : ومن حضر منهم ؟

ادوارد : من كانوا هنا هذه الليلة . .

لافيفا : هذا غريب !

ادوارد : . . . وشخص آخر . لم أعرف شخصيته ، ولكن لا بد أنك تعرفينه .

لافيفا : إن جوليا لتحيرنى . هذه السيدة شيطانة . تعرف بغريزتها وقت حدوث

الأمور الهامة أو الأمور التى يهمها معرفتها . لا تصدقها لا تصدقها إذا اخبرتك بأنها لم تعلم بحادث ما ! وماذا قلت لهم ؟

ادوارد : اخترعت لهم قصة خالتك المريضة بالريف ،وأنها أرسلت تستدعيك لتقومى على خدمتها .

لافيفا : الحقيقة أنه كان يجب عليك ، يا ادوارد ، أن تخبرهم بجلية الموضوع . فلا شىء أقل من الحقيقة يمكن أن يقنع جوليا . ولـكن كيف حدث أن خالتى تعيش فى إسكس ؟

ادوارد : الحقيقة أنّ جوليا أجبرتنى على أن أذكر اسم البلد أو المـكان الذى تعيش فيه خالتك .

لافيفا : فهمت ما تقصد . إذن فجوليا هى التى جعلتها تقيم فى إسكس ، وأرسلت البرقيتين من إسكس . حسنا ،ينبغى لى أن أواجه جوليا بالحقيقة . سأقول الحقيقة دائماً منذ الآن . لقد أضعنا وقتا طويلا فى الـكذب .

ادوارد : لست أعرف تماما ماذا تقصدين .

لافيفا : ما أرمى إليه ، يا ادوارد ، هو أننى اجبرتك منذ رحيلى أن تسلك مسلك الجد ، يبدو أنه تبين لى أنك لم تتخذ مسلـكا معقولا .

ادوارد : هذه نتيجة خطرة تلك التى وصلت إليها . . . . فى كم من الوقت ؟. . . . اثنتين وثلاثين ساعة .

لافيفا : نعم ، وكان اكتشافا عظيم الأهمية ، أن أجدنى أمضيت خمس سنوات من حياتى مع رجل لا يعرف معنى لروح الدعابة والتسامح ، فـكان تأثيره على نفسى اننى أيضا فقدت تلك الروح . وهذا هو السبب فى معاملتى إياك دائما .

ادوارد : لم الاحظ أنك كنت تعاملينى دائما بغير تسامح . لقد لاحظت عكس ذلك . وبما أننا نتناقش فى هذا الامر ، فإنه خيل إلى أننى أنا الذى كنت أعاملك بتلك الروح .

لافيفا : أعرف ما تقصد بمعاملتك لى : تريد أن تقول أنك كنت تترك لى جميع

القرارات العملية التى كان يجب أن تبت فيها أنت نفسك . أتذكر — كان ينبغى أن اتكهن بما سيتمخض عنه الزمن — عندما كنا نفكر فى قضاء شهر العسل ، لم أسمح لك بان تقترح المكان الذى تريد أن تذهب إليه . . . .

ادوارد : ولكنى رغبت فى أن تقترحى تلك الاماكن بنفسك .

لافيفا : ولكن كيف أمكننى تقرير الأماكن التى أردت الذهاب إليها إلا إذا كنت قد اقترحت أولا مكانا آخر ؟

ادوارد : بطبيعة الحال لم أكترث لهذا الأمر . كان جل قصدى مجاملتك .

لافيفا : كان قصدك المجاملة ! وعلى هذا قال الناس عنك أنك كنت ثاقب البصر ، وكنت تعتقد أنك غير أنانى . لم يكن الأمن أكثر من استسلام للواقع . لم ترغب الافيمن يشد أزرك ، ويشجعك و . . . .

ادوارد : يشجعنى ؟ علام ؟

لافيفا : على أن تظن بنفسك خيرا . تعلم أننى أنا التى حثثتك على العمل فى البار . . . . . .

ادوارد : لقد عيرتنى بأن ليس لدى ما يكفى من العمل ، فاخبرتك بضرورة مقابلتى أناسا أكثر : وما أن بدأت الأعمال الصغيرة تترامى على — ولم يسع أحد من أصدقائك فى أى عمل منها — تغير مسلكك فجأة إذ وجدتنى مشغولا دائما أو مرهقا لدرجة أصبحت معها غير صالح لمساعدتك اجتماعيا . . .

لافيفا : لم يحدث قط أن شكوت .

ادوارد : كلا . وهذا ما غاظنى وأثارنى ، الطريقة التى اتبعتها ، من عدم الشكوى . . . .

لافيفا : إنك أنت الذى كنت تشكو من كثرة مقابلة المحامين والزبائن . . . .

ادوارد : ولم تظهرى أى عطف نحوى .

لافيفا : هذا صحيح ، ولكنى حاولت القيام بعمل ايجابى لتخفيف التعب عنك .

فأجهدت نفسي في تخصيص أيام الخميس لـكي أهيء لك فرصة التحدث إلى أناس مثقفين .

ادوارد : كان بامكانك تهيئة الفرصة نفسها لي إذا استأجرتيني نادلا (جرسون) عندك . كان يستطيع بعض الزائرين أن يظنني النادل .

لافيفا : وفي كثير من المرات كان يأتي أناس أريد منك أن تقابلهم ، بالذات فما كنت تصل إلا عندما يهمون بالانصراف .

ادوارد : نعم ، لئلا يظنوني النادل .

لافيفا : كل شيء حاولته زاد الأمور سوءا ، وعندما كنت تمنح شيئا تريده ، كنت ترفضه وتطلب شيئا غيره . وعلى هذا سأعاملك في المستقبل معاملة تختلف عما مضى تماما .

ادوارد : شكرا لهذا الانذار . ولـكن خبريني ، إذا كان هذا هو رأيك في ، فلماذا عدت ثانية ؟

لافيفا : إذا اردت الصراحة ، لا أعرف لماذا رجعت . حذرت من خطر العودة ، ولـكن شيئا ما أوشخصا ما ، أجبرني على المجيء ولماذا احتجت إلي ؟

ادوارد : لست أدري أيضا . تقولين أنك كنت تحاولين تشجيعي فلماذا تجعلينني أشعر دائما بتفاهة شأني ؟ ربما لم أكن أعرف الحياة التي أريدها ، ولـكنها ، على أية حال ، ليست الحياة التي اخترتها لي كنت تريدين زوجك ناجحا ، اردتني أن أكون آلة لتحقيق ذلك اللون من الحياة العامة التي كنت ترغبين فيها . اردت أن تصبحي مضيفة تعتمدين على مستقبلي . فرضيت أن أمدك بما تحتاجين . غير أنني أؤكد لك سلوكي مسلكا يختلف عن ذاك تمام الاختلاف في المستقبل .

لافيفا : مرحى ، مرحى ، يا ادوارد هذا أمر مدهش ! من علمك آن ترد علي بهذه اللهجة ؟

ادوارد : كفى ما نالني أخيرا من إهانات . لقد وصلت بي إلى الدرجة التي تـكشف

فيها الاهانة عن الاهانة . وبلغت الدرجة التي تفقدين فيها شعورك ثم تنطقين بما يجول بخاطرك .

لافيفا : هذا شيء جديد تمام الجدة ، أن أراك ذا عقل يجعلك تتكلم . وعلى أية حال أنا مستعدة أن آخذك على علاتك .

ادوارد : تقصدين أنك مستعدة أن تقبليني كما كنت ، أو كما تظنينني الآن ؟ ولكن ماذا تظنينني الآن ؟

لافيفا : اظنك كما كنت دائما . أما أنا ، فقد صرت سيدة تختلف عما مضى تماما سيدة يجب أن تبدأفي أن تعرفها .

ادوارد : هذا ممتع حقا . ولكن يبدو أنك تفرضين أن التغير كله تناولك وحدك — ولو أنني لم أجدك قد تغيرت إلى ما هو أفضل . ولكن ، ألم يخطر ببالك أنني ربما أكون قد تغيرت أيضا ؟ .

لافيفا : أؤكد لك ، يا ادوارد ، أنك عندما كنت غلاما صغيرا ، كنت تقيس طولك كل عام لترى ما إذا كنت قد كبرت عن العام السابق . كنت تهتم بنفسك دائما وإذا كبر غيرك ، كنت تريد أن تكبر أيضا . ما وجه التغير فيك الآن ؟

ادوارد : التغير الذي يطرأ على المرء عندما يرى نفسه بعيون غيره .

لافيفا : لابد أن ذلك كان درسا قاسيا لك . فلا بأس ، سرعان ما ستتغلب عليه ، وتبحث لنفسك عن دور آخر تمثله في صورة أخرى لتخدع غيرك

ادوارد : من أعظم ما يثير غضبي منك هو تأكيدك دائما بأنك تفهمينني خيرا مما أفهم نفسي

لافيفا : وأن أعظم ما يثير غضبي منك هو زعمك دائما أنني لا أستحق أن تفهمني .

ادوارد : اذن ، فقد عدنا إلى ما كنا عليه ، مع فارق واحد — وهو أن كلا منا يستطيع منازعة الآخر بدلا من أن يلزم كل منا ركنا من الحجرة . يا لها من وسيلة لتمضية المساء ، خير من سماع الموسيقا والأغاني من الحاكي !

لافيفا : لدينا أسطونات رائعة ، ولكنه كان يخيل إلى دائما أنك تمقت سماع الموسيقا ولم تعتبر الحاكى إلا وسيلة تتجنب بها التحدث معى ونحن على انفراد .

ادوارد : كم كنت أفكر فى السبب الذى حدا بك إلى الزواج منى

لافيفا : تعلم انك كنت على قدر بالغ من الاغراء حقا ، ودأبت على إخبارى دائما بأنك تحبنى — أعتقد أنك كنت تحاول اقناع نفسك بأنك تهيم بى عشقا وغراما . وكان يبدو لى دائما أننى مقدمة على مستقبل باهر . وبعد ذلك لم أحصل أبدا على ما كنت أصبو إليه . ولا يمكننى أن أتصور الآن ، كيف أمكنك الاعتقاد بأنك تحبنى ؟

ادوارد : كل فرد قال لى أننى كنت متيما بك ، واخبرنى بأن كلا منا موافق للآخر تمام الموافقة .

لافيفا : مما يؤسف له أنك لم تصل إلى رأى بنفسك . روقنى أن أكون طيبة معك ، يا ادوارد — أو إذا لم يكن هذا مستطاعا ، فلا أقل من أن أكون بغيضة إليك — أى شىء ، ما عدا ، لا شىء يبدو أنه كل ما تريده منى . بيد أننى أرثى لحالك .

ادوارد : لا تقولى انك ترثين لحالى ! لقد نلت ما يكفى ممن يرثون لحالى

لافيفا : ذلك لأنهم لا يمكن أن يرثوا لحالك كما ترثى أنت لحال نفسك . وهذا يشق احتماله . حسبت اننى إذا هجرتك سيكون أمامك طريق للخلاص . خلت أننى إذا مت فى نظرك ، أنا التى لم أكن سوى شبح أمامك ، قد تستطيع العثور على طريق العودة للزمن الذى كنت فيه شخصا حقيقياً إذ لابد أنك كنت حقيقيا فى وقت ما قبل أن تعرفنى وربما لم يكن هـــذا إلا وأنت طفل .

ادوارد : لا أريد أن تجعلى نفسك مسئولة عنى . فما هذا إلا صورة أخرى للازدراء ولا أريد منك أن تعرفينى بنفسى لا تزالين تحاولين ابتكار شخصية لى ، لا تأتى بنتيجة إلا أن تبعدنى عن نفسى .

لافيفا : الواقع أنك تعقد السهل البسيط . ولكن هناك نقطة أضعها نصب عيني لا ينبغي لنا أن نحيا الحياة التي كنا نحياها حتى صباح أمس .

ادوارد : كان هناك باب ولم أستطع أن أفتحه . لم أتمكن من لمس مقبضه . لماذا لم أخرج من سجني ؟ ما جهنم ؟ جهنم هي الإنسان نفسه جهنم هي النفس وحدها ، وما الآخرون فيها إلا أشباح لاشيء يمكن الهروب منه ولاشيء يمكن الهروب إليه . فالمرء دائماً منعزل .

لافيفا : عن أي شيء تتحدث يا ادوارد ؟ أتحدث إلى نفسك ؟ ألا يمكنك احتمال التفكير في لحظة واحدة ؟

ادوارد : لم تحدث تلك اللعنة غير أمس فقط . ويجب أن أعيش بها الآن يوماً بعد يوم ، وساعة تلو أخرى وإلى الأبد .

لافيفا : أظنك موشكا على انهيار عصبي .

ادوارد : لا تقولي هذا !

لافيفا : يجب أن أقوله . أعرف . . . لطبيب اعلم ان في استطاعته شفاؤك .

ادوارد : إذا ذهبت إلى طبيب فانما أذهب إلى طبيب أختاره بنفسي ، وليس الطبيب الذي توصين به . كيف أتأكد من أنك لم تذهبي إليه من قبل وتخبريه بكل شيء عني من حيث وجهة نظرك ولكني لست بحاجة إلى طبيب كل ما في الأمر أنني متعب ذهنياً . فيثما لا يوجد أطباء — على الأقل ، ليسوا ماهرين فنياً .

لافيفا : في مكنة المرء أن يكون عمليا يعرف كيف يصرف أموره حتى ولو كان مجهداً ذهنياً . وإنك لتعرف انني عملية أكثر منك .

ادوارد : يجب أن أعرف منذ الآن ما تعتبرينه عمليا ، عمليا ! أتذكر ونحن في شهر العسل ، انك كنت تغلفين الأشياء دائما بورق التغليف ثم تفضين غلافها بعد ذلك لتعرفي ماتريدينه منها . ولم أفلح في تعليمك أن تغلقي غطاء أنبوبة معجونة الإسنان بعد الانتهاء منها .

لافيفا : حسنا . إذن فلن أضغط عليك . إنك موزع الذهن فلا تعرف ما أنت

بحاجة إليه . وبما أنك موزع الفكر ، فانك تميل إلى التفاهم ، ولكن سبيلك إلى التفاهم هو سبيلك الماضى نفسه . ؟

ادوارد : لم تفهمينى ، يالافيفا ، ألم أقل لك بوضوح إنكستجدينى فى المستقبل شخصا يختلف عما مضى .

لافيفا : حقا . أوليس هناك ارتباط بين هذا الاختلاف وسفر سيليا إلى كاليفورنيا ؟

ادوارد : سيليا ؟ تسافر إلى كاليفورنيا ؟

لافيفا : نعم ، بصحبة بيتر ، الحقيقة ، ياادوارد إنك لو كنت انسانا لانفجرت ضاحكا بيد أنك لن تضحك .

ادوارد : رباه ، رباه ! آه لو أمكننى العودة إلى أمس قبل أن أفكر فى اتخاذ قرار ! أى شيطان ذلك الذى ترك الباب مفتوحاً لتدخل منه هذه الشكوك ؟ وبعدئذ جئت أنت ، أنت يا ملاك الدمار — كما كنت أشعر تماماً بان لمسة منك تحول كل شىء فى لحظة ، إلى خراب . رباه ماذا فعلت ، أهى الأفعى أم الأخطبوط ؟ اجبر أنا على أن أكون كما تريدينى ؟

لافيفا : والآن ، يا ادوارد ، بما إننى غدوت عاجزة عن أن أحملك على الضحك أو احثك على استشارة طبيب ، فلا شىء أستطيعه فى الوقت الحاضر . ويجب أن أدخل لألقى نظرة على المطبخ فانا أعلم أنه كان به بعض البيض ولكن يجب أن نخرج لتناول العشاء . وبهذه المناسبة أخبرك أن أمتعتى فى البهو بالدور الأرضى ، فهل لك أن تنادى البواب ليحضرها لى ؟

(يسدل الستار)

الفصل الثانى



حجرة استشارة السير هنرى هاركورت رايلى فى لندن . الوقت صباحاً بعد عدة أسابيع . السير هنرى وحده بالحجرة جالس إلى مكتبه . يضغط على زر كهربى . فتدخل الممرضة السكرتيرة تحمل فى يدها دفتر الزيارات .

رايلى : أود أن أراجع تعليماتى عن زيارات هذا الصباح ، يا مس باراواى : تعلمين ، بالطبع ، إنه من الأهمية بمكان اجتناب أية مقابلات ؟

الممرضة : قد أوضحت هذا ، يا سير هنرى : الزيارة الأولى فى الساعة الحادية عشرة . يجلس المريض بحجرة الانتظار الصغيرة ، وتراه بمجرد حضوره تقريباً .

رايلى : سأقابله فى الحال . والثانية ؟

الممرضة : والثانية سأدخلها الحجرة الأخرى كالمعتاد ، ستحضر الساعة الحادية عشرة والربع ، ولكنك قد تتركها تنتظر .

رايلى : أو قد تتركنى هى منتظراً . ولكنى أعتقد أنها ستأتى فى الموعد تماماً .

الممرضة : سأتحدث إليك بالتليفون ساعة وصولها . سأتركها بالحجرة حتى تدق لى الجرس ثلاث مرات .

رايلى : والمريضة الثالثة ؟

الممرضة : المريضة الثالثة تدخل الحجرة الصغيرة . ولا حاجة بى إلى إخطارك بحضورها . وعندما تدق الجرس أخرج الآخرين ، وبعد انصرافهما فقط .

رايلى : بالضبط ، تماماً ، يا مس باراواى . كل شىء فى موعده بغاية الدقة .

الممرضة : المستر جيبس هنا ، يا سير هنرى .

رايلى : دعيه يدخل فى الحال .

(تخرج الممرضة)

(يدخل ألكسندر بعدها مباشرة تقريباً)

ألكسندر : متى سيحضر تشمبرلين ؟

رايلى : فى الساعة الحادية عشرة حسب اتفاقنا . ليس أمامنا متسع من الوقت . أخبرنى هل وجدت صعوبة فى إقناعه بأننى الرجل الإخصائى لحالته ؟

ألكسندر : صعوبة ، كلا ! غاية مافى الأمر أنه لم يطق الانتظار أربعة أيام حتى يأتى إليك .

رايلى : كان من الضرورى تأخير موعده حتى نضعف مقاومته . ولكن ما أقصده هو ، هل يثق فى حكمك ؟

ألكسندر : نعم ، كل الثقة . لا لأنه يعتبرنى فى غاية الذكاء ، وإنما لأنه يعرف أننى واسع الاطلاع جم المعلومات . أى الشخص الذى يعرف الطبيب الإخصائى والحانوت المناسب ، وفضلا على هذا ، فإنه كان على استعداد للذهاب إلى طبيب يوصى به أى فرد خلا زوجته .

رايلى : أكدت لها تحذيرى من عدم ذكر اسمى له .

ألكسندر : كان هذا كالمعتاد ، بنظرك البعيد ، والآن يعد نفسه منتصراً أى انتصار لأنه يظن أنه سيأتى إليك دون علم زوجته ، وعندما ترسله إلى المصحة حيث لا يمكنها الوصول إليه — سيعتقد أنها ستعض بنان الندم . إنه مسرور لمرضه .

رايلى : يهيء له المرض ميزتين : الأولى الهرب من أفكاره ، والثانية تأديب زوجته .

ألكسندر : أليس للهروب منها ؟

رايلى : لا يريد الهروب منها .

ألكسندر : ولكنه يقيم الآن فى ناديه .

رايلى : نعم ، وهذا هو المكان الذى كتب الخطاب منه .

(جرس التليفون الداخلى يدق)

آلو ! نعم ، إيتينى به .

ألكسندر : سيكون لديك ما يشغلك هذا الصباح ! سأنصرف من سلم الخدم وأعود بعد انصرافهم .

رايلى : نعم ، بعد انصرافهم .

(يخرج ألكسندر من باب جانبى)

(تأتى الممرضة السكرتيرة وتقدم ادوارد)

ادوارد : السير هنرى هاركورت رايلى —

(يقف ويحملق فى رايلى)

رايلى : (دون أن يرفع بصره من أوراقه)

صباح الخير ، يامستر تشمبرلين . تفضل بالجلوس . لن أؤخرك لحظة — ماذا الآن ، يامستر تشمبرلين ؟

ادوارد : جال بفكرى قبل أن أدخل من الباب ، إنك قد تكون الشخص نفسه، ولكنى تركت هذه الفكرة وظننتها عرضاً آخر من أعراض المرض . كان يجب أن أكون أذكى من أجىء إلى هنا تبعاً لتوصية رجل لايعرفك، ومع هذا فألكسندر رجل لا يتطرق إليه الشك وتوصياته بالحوانيت كانت دائماً صائبة . معذرة ياسير هنرى ، ولكنه أخطأ الآن خطأ فاحشا . أود أن أعرف .. ولكن ماجدوى ذلك ! أظن أنه يجدر بى أن أنصرف فى الحال .

رايلى : كلا . اجلس من فضلك ، يامستر تشمبرلين . لن تخرج ، وعلى هذا يمكنك أن تجلس . كنت تريد أن تسألنى شيئاً .

ادوارد : عندما أتيت إلى منزلى ، هل دعتك زوجتى إلى زيارتنا ، كما أعتقد ؟ ... أو هل أرسلتك ؟

رايلى : لا أستطيع القول بأنى كنت مدعواً ، ولم تعرف مسز تشمبرلين بأنى سأكون موجوداً . ولكنى علمت بأنك ستكون هناك ، وعرفت من سيكون معك .

ادوارد : يد أنك قابلت زوجتى قبلها ، أليس كذلك ؟

رايلى : بلى ، قابلتها .

ادوارد : إذن ، فهذا كمين !

رايلى : لنطلق عليه اسماً آخر غير « كمين ». وعلى فرض أنه كمين ، فلن تستطيع الإفلات منه ! . وعلى ذلك ... فى إمكانك الجلوس . أعتقد أنك ستجد هذا المقعد مريحاً .

ادوارد : عرفت ، قبل أن أبدأ بإخبارك ، ما حدث ؟

رايلى : نعم ، هو كذلك . وفى الوقت المناسب لنرجىء هذا الموضوع برهة . أخبرنى أولا بالمشا كل التى جئت تطلب استشارتى الفنية فيها .

ادوارد : أخال أنه ليس لى أن ألومك على إعادة زوجتى . يبدو أنك كنت تحاول إقناعى بأنه من الخير لى أن أعيش بعيداً عنها ، ولـكن ألم تدرك أننى كنت فى حال يتعذر معها إصدار قرار ؟

رايلى : أنا لم أعد زوجتك إليك ، يامستر تشمبرلين ، أتظن الأحوال ستكون خيراً — الآن ؟

ادوارد : لست أدرى ، على وجه التحقيق . يندر أن تصير أسوأ .

رايلى : قد تصير إلى أسوأ بكثير . ربما هدمت حياة ثلاثة أفراد بقرارك . أما الآن فهما اثنان — اللذان لا يزال فى مكنتك إنقاذ حياتهما من الخراب .

ادوارد : إنك تتحدث كما لو كنت أنا قادراً على التصرف : فلو كنت كذلك لما احتجت إلى استشارتك أو استشارة أى فرد آخر . جئت إلى هنا كمريض فإذا لم ترقك حالتى ، أمكننى الذهاب إلى طبيب آخر .

رايلى : أهناك مايدعوك إلى الاعتقاد بأنك مريض جدا ؟

ادوارد : أعتقد أن الطبيب يستطيع الكشف عن هذا بنفسه أو على الأقل يسأل عن أعراض المرض. لقد نصحنى شخصان حديثاً ، بالألفاظ نفسها تقريباً ، بأن أعرض نفسى على طبيب . وقال — الألفاظ نفسها تقريباً أيضاً —

إننى موشك على انهيار عصبي . لم أعرف ذلك أنا نفسى — ولـكن إذا كانا قد عرفا ذلك ، فالأولى أن يعرفه الطبيب .

رايلى : « انهيار عصبي » هذا مصطلح لا أستعمله اطلاقا : لأنه قـد يدل على أى شيء غالبا .

ادوارد : منذ ذلك الحين وأنا على يقين من أن مرضى غير عادى وحالتى غيرعادية .

رايلى : كل الحالات فريدة ومشابهة لغيرها .

ادوارد : ألديك مصحة ترسل إليها أمثالى من المرضى ، وتـكون تحت إشرافك الشخصى ؟

رايلى : إنك بالغ التسرع ، يامستر تشمبرلين . هناك أنواع شتى من المصحات لعدة أنواع من المرضى . كما أن هناك مرضى تـكون المصحات أضر شيء لهم يجب أن نبحث أولا عما بك قبل أن نقرر ما نفعله لك .

ادوارد : أشك فى أنه سبق أن عرضت عليك حالة كحالتى ، ماعدت لأثق فى شخصيتى ،أنا نفسى .

رايلى : إنها لحالة جد خطيرة ياعزيزى . مرض شائع جداً ، وفى الحقيقة منتشر بين كثير من الناس .

ادوارد : أتذكر أننى فى طفولتى . .

رايلى : أنا أبدأ دائما بتاريخ الأمراض المباشرة ثم انتقل إلى ماقبل ذلك بقدر ما أرى ضروريا . فذكرياتك عن الطفولة أقصد فى حالة عقلك الحاضر ستكون خيالية إلى حد كبير ،وأما عن أحلامك فإنك ستقص على أحلاما مدهشة لتسرنى . فى مقدورى أن أجعلك تتصور أى حلم أريده ، ولن نجنى من ورائه فائدة سوى إرضاء غرورك وشعور مؤقت بالاحساس بالرضى .

ادوارد : بيد أن فـكرى مبلبل ، وبالى مشغول بفكرة تفاهة شخصيتى .

رايلى : بالضبط ، وفى مكنتى أن أشعرك بعظمتك واهميتك وسيخيل إليك أنه

علاج رائع . وستستمر فى إحداث كثير من الشرور ماوسعك أن تحدث حتى تنتابك الأحزان . فنصف ما يصيب العالم من أذى مرجعه إلى أناس يرغبون فى الشعور بأهميتهم . إنهم لايقصدون إصابة غيرهم بالأذى — ولا يرضيهم الأذى . أو أنهم لايرونه أولا يسوغونه لأنهم منهمكون فى نضال لاينتهى من التفكير بأنفسهم خيراً .

ادوارد : لو كنت كذلك لأحدثت كثيراً من الأذى .

رايلى : ليس بالكثرة التى تتصورها : ويمكننا أن نقول ، بما يدخل فى نطاق مقدرتك المتواضعة . حاول أن تقص على ماحدث منذ أن تركتك .

ادوارد : الآن ، لاح لى لماذا كنت أريد عودة زوجتى . كان ذلك بسبب الحالة التى جعلتنى عليها . ما كدنا ننفرد بأنفسنا مدة خمس عشرة دقيقة ، حتى شعرت بصورة — أكثر حدة فى الواقع ، وربما لأول مرة — بالظلم كله ، بعدم حقيقة الدور الذى طالما مثلته على بالقوة العنيدة اللاشعورية التى لبعض السيدات . أحسست بالفراغ فى غيابها . وما إن بدأت أفكر فى هجرها إياى حتى أخذت أذوى وأشعر بعدم وجودى فى هذا العالم . هذا ما فعلته بى ! لا أستطيع الحياة معها — صار هذا أمراً لايطاق ، كما أننى لا أقدر على الحياة بدونها ، لأنها جعلتنى عاجزاً عن البقاء من تلقاء نفسى . هذا ما كونتنى عليه من مدة خمس سنوات متواليات ! جعلت الدنيا مكاناً لا يمكننى الحياة فيه إلا بالشروط التى تمليها . يجب أن أعيش منفرداً ، ولكن فى دنيا أخرى غير التى تعيش هى فيها . ولذلك أريد منك أن تضعنى فى مصحتك . هناك لأستطيع البقاء منفرداً .

(جرس التليفون الداخلى يدق)

رايلى : (فى التليفون) : نعم .

(إلى ادوارد) : نعم ، تستطيع البقاء هناك منفرداً .

ادوارد : أعتقد أنك لم تفهم كلمة واحدة مما قلته لك .

رايلى : حلمك على ، يامستر تشمبرلين : إنى لأدرك الكثير . بملاحظتك ليس غيره وبتركك تتكلم ما شئت أن تتكلم وآخذ مذكرات بما لم تتحدث به .

ادوارد : حدث ذات مرة أن ذقت أشد الآلام الجسدية وكنت أظن أنه أقسى ما يمكن أن يطاق ، بيد أنى أعرف ، الآن ، أن هناك ماهو أمض وأقسى يدهشنى أن يجد المرء وقتاً يفاجأ فيه : لايخيفنى موت الجسد ، ولكن الموت نفسه يرعب . أما موت الروح — أيمكنك أن تعرف ما أقاسيه ؟

رايلى : أفهم ما تعنى .

ادوارد : أصبحت عاجزاً عن تصريف أمورى بنفسى . جئت لأعرض نفسى عليك هذا آخر قرار كان فى استطاعتى القيام به . وهأنذا بين يديك لا يمكننى تحمل أية مسئوليات أخرى .

رايلى : يأتينى كثير من المرضى وهم يعتقدون هذا الاعتقاد نفسه .

ادوارد : وهل لك أن ترسلنى الآن إلى المصحة ؟

رايلى : أما لديك شىء آخر تقوله ؟

ادوارد : وأى شىء غـــير هذا فى مقدورى الإدلاء به إليك ؟ لم ترغب فى سماع تاريخ طفولتى .

رايلى : هذا لا يهمنى سماعه .

ادوارد : وإذا كان الأمر كذلك ألا يمكنك إرسالى إلى المصحة ؟ لا أستطيع العودة إلى المنزل ثانية . وفى النادى ، لن يسمحوا لى بالاحتفاظ بحجرة مدة تزيد على سبعة أيام ، ولا أجد الشجاعة للذهاب إلى فندق ، وفضلا عن كل هذا فإننى فى حاجة إلى مزيد من الأقمصة — وفى مقدورك الاتصال بزوجتى لـكى ترسل إلى حاجاتى : كل ما أحتاج إليه ولـكن بطبيعة الحال ، يجب ألا تخبرها بمكانى . هل تبعد المصحة عن هنا كثيراً ؟ .

رايلى : يمكنك القول بأنها تستغرق وقتا طويلا . غير أننى قبل أن أعالج مريضا ، أكون فى حاجة إلى معرفة الـكثير عنه ، أكثر مما يستطيع المريض نفسه أن يخبرنى الحقيقة ، أنه غالبا ما يكون مرضاى عبارة عن أمكنة يجب على أن أرتادها وأعرف مجاهلها وخفاياها . والمريض الفريد الذى يقتصر

مرضه عليه وحده ، حالة شاذة . جاءنى حديثا مريض تشبه حالته حالتك تمام المشابهة .

(يضغط على زر الجرس الموضوع على مكتبه ثلاث مرات)

ينبغى أن ترضى بإجراء شاذ نوعا ما : أو أن أقدمك إلى المريض الآخر .

ادوارد : ماذا تقصد ؟ من هو ذلك المريض الآخر ؟ أعتقد أن هذا يتنافى مع الأصول المهنيـة — لن أناقش حالتى أمام مريض آخر

رايلى : على العكس ، هذه هى الطريقة الوحيدة التى يمكن أن تناقش بها . لم تخبرنى بشىء كانت لديك الفرصة للـكلام فقلت ما يكفى أن يقنعنى بأنك كنت تحاول تـكوين حالتك ، وأنت مسترسل فى الحديث ينبغى للمحامى أن يلم بملخص قضيته قبل أن يدخل المحـكمة .

ادوارد : لى ، على الأغل ، الحرية فى الانصراف . وأنا أنوى أن أنصرف . لقد صممت على ما أفعله . سأذهب إلى فندق .

رايلى : لم تأت إلى يا مستر تشمبرلين ، إلا لـكونك غير حر التصرف . ومن خصائص عملى أن أعطيكها — أى حريتك . هذا من شئونى

(تدخل الممرضة السكرتيرة لتقدم لافيفا)

هذه هى المريضة الأخرى .

ادوارد : لافيفا !

لافيفا : ما هذا يا سير هنرى ! قلت إننى آتيـة لأتحدث إليك فى أمر زوجى ، ولم أقل إننى مستعدة لمقابلته .

ادوارد : ولم أكن أتوقع الاجتماع بك ، يا لافيفا ، اننى أعتبر هذا خدعة غير مشرفة .

رايلى : الأمانة قبل الشرف ، يا مستر تشمبرلين . أرجو أن تجلسا كلاكما .... يا مسز تشمبرلين ، رغب زوجك فى أن يدخل مصحة ، وهذا أمر يهمك بطبيعة الحال .

ادوارد : لن أذهب إلى أية مصحة . سأذهب إلى فندق وإنى لأطلب منك يا لافيفا أن تتكرمى بإرسال بعض الملابس لى .

لافيفا : إلى أى فندق ؟

ادوارد : لست أدرى — أقصد أن أقول ، هذا لا يعنيك .

لافيفا : فى هذه الحالة ، يا ادوارد ، لا أظن أن ملابسك تعنينى أيضا

(إلى رايلى)

أرى أن ترسله إلى نفس المصحة التى أرسلتنى نفسها إليها إنه فى حاجة إليها أكثر منى .

رايلى : يسرنى أنك رأيتها على ذلك الضوء — مؤقتا على الأقل ولكنك لم تزورى مصحتى إطلاقا ، يا مسز تشمبرلين .

لافيفا : ماذا تعنى ؟ طلبت منك أن ترسلنى إلى المصحة ، فأخذتنى إلى هناك فاذا لم تكن تلك مصحة فما هى اذن..

رايلى : نوع من الفنادق ، استراحة لمن يتصورون أنهم فى حاجة إلى الاستجام من حياتهم اليومية ، إنهم يعودون منها وقد انتعشت نفوسهم فاذا اعتقدوا أنها مصحة ، فهذا سبب وجيه يمنع إرسالهم إلى مصحة أما من هم فى حاجة إلى مصحتى ، فلا يسهل خداعهم

لافيفا : أأنت شيطان ؟ أو مجرد ضحاك عملى معتوه ؟

ادوارد : أنا أميل إلى اللقب الثانى مع حذف الصفة (معتوه) أمثلك يذهب إلى مصحة لم أر فى حياتى قط ، أناسا أقل منك شذوذا عقليا . إنك أقوى من . . . بارجة هذا ما يسوقنى إلى الجنون . إننى أنا الذى أحتاج إلى المصحة — ولكننى لن أذهب إليها .

رايلى : أنت على حق ، يا مستر تشمبرلين ، لست فى حالة تحتاج إلى مصحق ، إنك مريض جداً .

ادوارد : مريض جداً ؟ إذن ، فسأذهب إلى إحدى الضواحى وأقضى فترة المرض فى نزل هناك .

لافيفا : هذا لا يوافقك يا ادوارد . أعرف فندقا فى الغابة الجديدة .

ادوارد : لا أحد مثلك ، يا لا فيفا . ما من شىء إلا وتعرفين شيئاً أفضل منه .

لافيفا : إنما هذا لأن عقلى عملى أكثر من عقلك ، يا ادوارد وإنك لتعلم ذلك حق العلم .

ادوارد : ما عملى به إلا لأنك قلته لى مراراً وتكرارا . كم أود ان أراك تملئين بيانات استمارة ضريبة الدخل !

لافيفا : لا تكن أحمق يا ادوارد عندما أقل « عملى » فإنما أقصد أن يكون عملى فى الأمور الهامة .

رايلى : أتسمحان لى بمقاطعة هذه المناقشة المتعة ؟ أقول إن كلا منكما مريض جداً هناك عدة أعراض تحدث معا ، وإلى درجة ملحوظة ، تؤهل المريض لدخول مصحتى ، وأحد هذه الأعراض هو العقل الأمين . هذا أحد أسباب مرضهم .

لافيفا : لا يوجد من يقول إن زوجى ذو عقل أمين .

ادوارد : ولن أقول هكذا ، بأمانة ، عنك يا لافيفا .

رايلى : أهنىء كلا منكما على قوة ملاحظته . وإن فهم كل منكما زميله بمثل هذا العطف لا يؤهلكما إلى تقدير ما سأقوله لكما . ان أتعب نفسى مع خداع عام أو مع غبي ساذج : فأمثالكما من مرضاى يخدعون أنفسهم ، يجهدون أنفسهم ويستنفدون قواهم فى الخداع ، ولكن دون جدوى . إدعى كل منكما أنه يستشيرنى ، وكل منكما حاول أن يوهمنى بأعراض مرضه ، ويصف لنفسه العلاج . بيد أنكما ، ما إن وضعتما نفسيكما بين يدى ، حتى استسلمتما لدرجة أكثر مما كنتما تقصدان . وهذه نتيجة محاولة الكذب على .

لافيفا : لم آت إلى هنا لكى أهان .

رايلى : لقد جئت إلى المكان الذى ليس لكلمة (إهانة) فيه أى معنى . ولابد أن تعلمى هذا . وكل ما أخبرتمانى به — كلا كما — كان حقيقياً

بما فيه الكفاية : لقد وصفتما مشاعركما — أو بعضا منها — بعد حذف الحقائق الهامة . ولنأخذ حالة زوجك أولا .

(إلى ادوارد)

كنت تكذب على عندما أخفيت علاقتك بمس كوبلستون .

ادوارد : هذه وحشية منك ! لم تكن زوجتى على علم بهذا الأمر .

لافيفا : الحقيقة يا أدوارد ! أننى حتى وإن عميت عن هذا الموضوع ، فإن هناك كثيراً من الناس أخبرونى به ولا أظن أن أحداً لم يعلم به .

رايلى : الحقيقة أنه يوجد شخص لا يعلم به . ولكنك ، يا مسز تشمبرلين حاولت أن تحمليني على الاعتقاد بأن هذ الا كتشاف قد سبب لك ما تسمينه إنهيارا عصبيا .

لافيفا : ولكن هذا صحيح ! كنت طريحة الفراش تماما ، رغم أننى شفيت بعض الشفاء .

رايلى : يقينا ، كنت طريحة الفراش تماما وبالطبع شفيت بعض الشيء . غير أنك لم تذكرى أن سبب ماأصابك هو عدم إخلاص عشيقك — الذى، لأول مرة فى حياته ، تحول فجأة ووقع فى غرام فتاة يحق لك أن تغارى منها

ادوارد : حقيقة ، يالافيفا ! هذا إكتشاف لذيذ يبدو أنك كنت ناجحة فى : إخفاء عشقك أكثر منى . وإننى لفى حيرة لعدم معرفتى من هو ذلك العاشق المدلل .

لافيفا : حسنا ، أخبره به إذا شئت .

رايلى : شاب يدعى بيتر .

ادوارد : بيتر ؟ بيتر من ؟

رايلى : مستر بيتر كويلب ، وكان زائرا كثير التردد على منزلك :

ادوارد : بيتر كويلب ، بيتر كويلب ! حقيقة يا لافيفا، أهنئك على هذا الأختيار . لقد اخترت آخر من أشتبه فيه . وبعد ذلك يأتينى ويسر إلى علاقته بسيليا ! لم أسمع فى حياتى شيئا مضحكا تماما كهذا : إنه خير نكتة حدثت

فى العالم كله .

لافيفا : لم أعهد فيك مثل روح التسامح هذه من قبل .

رايلى : هذه أول الأعراض الناجحة .

لافيفا : كيف تسنى لك أن تعرف كل هذا ؟

رايلى : هذا ما لا يمكن إخبارك به . لى طرقى الخاصة لجمع المعلومات عن مرضاى لا يجب أن تطلبى منى أن أبوح به — هذا سر المهنة ، أو إن شئت فسميه آداب المهنة .

لافيفا : لم ألاحظ عليك كثيرا من آداب المهنة اليوم .

رايلى : هذه نقطة أحسنت ملاحظتها . ولكن إسمحى لى بأن أبدى ملاحظتى ، بأن نضح سركل منكما للآخر لم يكن مما أسر به إلى أحدكما . فهذه المعلومات التى تبادلتماها جاءتنى من مصادر خارجية عندما جئتنى منذ شهرين ، يا مستر تشمبرلين ، لم أقتنع بتعليلك لأعراض الإجهاد العاطفى الذى كان باديا وقتذاك ، ولذا بدأت أستفسر وأتحرى عنك .

ادوارد : منذ شهرين بدأ انهيارك العصبى ! فكيف لم ألاحظه ؟

لافيفا : لم تلاحظ شيئاً ، لأنك لم تهتم بملاحظتى .

رايلى : والآن أود أن أوضح لكل منكما ، كم من الأشياء مشترك بينكما :الحقيقة أنى أعتبر أن كلا منكما مناسب للآخر بطريقة شاذة . فعندما ظننت يامستر تشمبرلين أن زوجتك هجرتك اكتشفت فى الوقت نفسه مادهشك وأفزعك إنك فى الحقيقة لاتحب مس كوباستون ...

لافيفا : لم يحب زوجى أحداً قط .

رايلى : ولم يظهر أى استعداد للقيام بأقل تضحية على حسابها .وهذا ماجرح كبرياءك كان يلذلك أن تفكر فى نفسك أنك عاشق متيم ولهان تتأجج فى قلبه نار الحب . ثم أدركت ، ماقالته زوجتك الآن من أنه لم يسبق لك أن وقعت فى غرام أحد قط ، وهذا جعلك تشك فى مقدرتك على الحب فمجرد الشك فى عدم المقدرة على الحب يبلبل أفكار نوع خاص من الرجال ، ويزعزع

تقديرهم لأنفسهم ، كما يفعل الخوف من العجز عند رجال أقل فهما لطبيعتهم .

لافينا : إنك بارد القلب يا ادوارد .

رايلى : هذا ما تصرحين به يا مسز تشمبرلين . ولنتحول الآن إلى جانبك فى هذه الدعوى . عندما اكتشفت أن صديقك الشاب (ولو أنك كنت تعرفين فى قرارة نفسك أنه لايحبك ، وكان يحز فى فؤادك علمك بأنك أجبرته على ذلك الموقف) أقول عندما اكتشفت أن صديقك الشاب قد وقع فعلا فى غرام مس كوباستون ، ظللت بعض الوقت ، وهذا أمر لا أشك فيه ، لاتعترفين بذلك الغرام ، ولو أنك ربما علمت به قبل أن يعلم هو به . فتظاهرت أمام نفسك ، أطول مدة كان فى وسعك التظاهر فيها ، بأنه يهدف إلى مركز اجتماعى أرقى من شرف كونه عشيقاً لك . ولما كان عليك أن تواجهى الحقيقة السافرة من أن مشاعره نحوها كانت تختلف عن أى شعور أمكنك أن تثيريه فيه — كان ذلك صدمة لك . كنت شديدة الرغبة فى أن تجدى من يهواك ، فعرفت أنه لاأحد قد أحبك فبدأت تخشين ألا يكون فى استطاعة أى فرد أن يهواك .

إدوارد : بدأت أشعر بالرثاء لحالك ، يا لافينيا . تعلمين أنك غير جديرة بأن يهواك أى إنسان ، ولم أعرف سببا لهذا . ظننت أننى المذنب فى هذا .

رايلى : والآن ، آمل فى أن تبدأا بالشعور بأنكما تشتركان فى كثير من الأمور العزلة نفسها . رجل يرى نفسه غير قادر على الحب ، وسيدة ترى ألاأحد يمكن أن يحبها .

لافينا : يبدو أن هذه الأمور المشتركة بيننا كافية لأن يمقت كل منا الآخر .

رايلى : كلا ، بل يجب أن تنظرى إليها كحاقة تربط أحدكما بالآخر وأنتما لا تزالان فى حالة الشك فى أنفسكما فتستطيعين أن تقولى دائما : « ليس بوسعه أن يحب أية امرأة » كما يمكنك أن تقول فى كل وقت : « ليس فى مقدور أى رجل أن يحبها » . فيلقى كل منكما على الآخر تبعة أخطائه ، وبهذا تتجنبان فهم أحدكما زميله — والآن يجب عليكما أن تغيرا مقترحاتكما وتضعا كل شىء فى موضعه الصحيح .

لافينا : وهل هذا ممكن ؟

رايلى : لو أرسلت كلا منكما إلى المصحة ، فى الحالة التى جئتمانى عليها — لكانت كارثة فوق ما تتصوران . كنتما تظلان هناك وفى نفسيكما الأدران التى حضرتما بها : وهى شبح المطالب المستمرة ولا شىء غير المطالب . فريسة لشياطين كثرة تلك المطالب عندما تقعان فى براثنهم .

لا فيفا : وماذا نفعل إذن ، إذا كنا لا نستطيع السير أماما ولا خلفا ؟ ماذا يمكننا أن نفعل ، يا إدوارد ؟

رايلى : لقد أجبت بنفسك على سؤالك ، ولو أنك لا تعرفين معنى ما نطقت به .

إدوارد : يجب أن نحصل على خير ما يمكننا من عمل سيىء ، يا لا فيفيا هذا مايعنيه.

رايلى : إذا وجدت خير ما يمكن من عمل سيىء ، يا مستر تشمبرلين ، فهذا جل ما يتمناه كل فرد منا ما عدا القديسين طبعا — كأولئك الذين يذهبون إلى المصحات — ستنسى هذه العبارة ، وفى نسيانهاتغيير الأحوال

لافيفا : يوجد ذلك الفندق بالغابة الجديدة ، يا إدوارد ، إذا كنت تريد أن تذهب إليه . وصاحبه الذى اشتراه حديثا ، صديق الكسندر . فى وسعى الذهاب معك ثم أتركك هناك إذا كنت ترغب فى أن تبقى وحدك ..

إدوارد : ولكنى لا أستطيع السفر ! لدى قضية يوم الاثنين القادم .

لا فيفا : إذن فانزل فى ناديك .

ادوارد : كلا ، لن يسمحوا لى بالبقاء هناك . يجب أن أغادره غدا ولكن كيف تسنى لك أن تعرفى أننى أعيش فى النادى ؟

لافيفا : الحق ، يا إدوارد ! إننى أشعر يعض التبعات كنت على وشك أن أترك لك بعض الأقمصة هناك .

ادوارد : يلوح لى أن فى استطاعتى الذهاب إلى منزلى .

لافيفا : إذن ، فلنتقاسم سيارة أجرة معا ، ونكن اقتصاديين ، أتريد يا إدوارد ، أن تسأله شيئا قبل انصرافنا ؟

ادوارد : نعم . ولكن يصعب على التصريح به .

لافيفا : غير أنني أود أن تصرح به . فعلى الأقل سيكون هناك شيء أريد أن تسأله عنه .

ادوارد : إنه عن مستقبل . . . الآخرين . لا أود أن أبنى منزلى على أنقاض بيوت غيرى .

لافيفا : بالضبط . كما أن لى سؤالا أيضا . أأنت الذى أرسلت البرقيتين ياسيرهنرى؟

رايلى : أظن أننى سأجيب على سؤال زوجك

(يخاطب إدوارد)

ليس واجبك أن تنقى ضميرك ، وإنما أن تتعلم كيف تضع الأحمال عن ضميرك ؛ لست مسئولا عن مستقبل غيرك

لافيفا : أظنك أجبت عن سؤالى أيضا . عليهم أن يخبرونى بأنفسهم أنهم اتخذوا قرارهم

إدوارد : ألديك شيء آخر تود أن تخبرنا به ، يا سير هنرى ؟

رايلى : كلا . ليس فى هذا الموضوع .

(يخرج إدوارد دفتر شيكاته ، فيرفع رايلى يده)

سترسل لك سكرتيرتى قائمة الحساب إذهبا بسلام وحاولا فى مشا كلكما بكل ما فى وسعكما

(يخرج إدوارد ولافينيا)

(يذهب رايلى إلى مقعد ويستلق عليه . جرس التليفون الداخلى يدق ، فينهض ليرد عليه)

رايلى : نعم ... ؟نعم . أدخلى .

(تدخل جوليا من باب جانبى)

إنها تنتظر فى الدور الأرضى .

جوليا : أعلم هذا يا هنرى . أنا التى جئت بها إلى هنا .

رايلى : هل أخبرتها بأنك ستقابليننى أولا ؟

جوليا : لا ، بالطبع . تركتها عند الباب وانصرفت فى سيارة الأجرة ، حتى عرجت بى عند قارعة الطريق ، ثم انتظرت برهة ، وتسللت من الطريق الخلفى وقد جئت لأخبرك بأننى على يقين من أنها على استعداد للبت فى موضوعها .

رايلى : أكانت مترددة ؟ ألهذا السبب جئت بها ؟

جوليا : كلا ، لم تكن مترددة إطلاقا ، وإنما كانت متخوفة فقط ، لا تصدق أنك ستتناول موضوعها جديا .

رايلى : هذا أمر شائع الحدوث .

جوليا : أو أنها تستحق أن تتناول مشكلتها بجد .

رايلى : هذا أكثر الميول شيوعا .

جوليا : إنهض يا هنرى ، لست متعبا بهذه الدرجة ، سأنتظر فى الحجرة المجاورة ثم أعود بعد انصرافها .

رايلى : نعم بعد إنصرافها .

جوليا : هل سيكون السكندر هنا ؟

ايلى : نعم سيكون هنا .

(تخرج جوليا من باب جانبى)

(يضغط رايلى على زر جرس تدخل الممرضة السكرتيرة ومعها سيليا)

رايلى : مس سيليا كوبلستون ؟ .. ألا تجلسين ؟ أعتقد أنك صديقة مسز شا تلثويت .

سيليا : نعم ، إنها جوليا .. مس شا تلثويت ، التى نصحتنى بالمجىء إليك ولكن يخيل إلى أننى التقيت بك مرة ، فى مكان ما أليس كذلك ؟ طبعا ؟ هذا أكيد ، غير أننى لا أتذكر ..

رايلي : لست بحاجة إلى معرفة أي شيء ، كنت موجودا فى جلسة صداقة مع مسز شا تلثويت .

سيليا : هذا يحيرنى أكثر وأكثر ، ومع ذلك فلا أريد إضاعة وقتك ، وأخشى أن تظن أننى أعمل على ضياعه بطريقة ما ، أعتقد أن أغلب من يأتون إليك يكونون مرضى ، واضحى المرض ، أو فى مقدورهم ذكر السبب فى مجيئهم إليك ، أما أنا فلست كذلك ، بل أتيت يأسا ، ولن يضيرنى أن أمرتنى بالانصراف ثانية .

رايلي : يبدأ أكثر مرضاى ، يا مس كوبلستون ، باخبارى عن حالتهم وما أفعله إزاءها إنهم يكونون على يقين من أنهم مصابون بانهيار عصبي على حد تعبيرهم ويلقون تبعة ذلك على غيرهم .

سيليا : أما أنا فلا ألوم غير نفسى .

رايلي : بعد ذلك ، تكون مقدمة علاجى أن أحاول إقناعهم بخطئهم فى نوع المرض وأبين لهم أنه ليس ممتعا كما كانوا يتصورون . وعندما أصل إلى هذا الحد ، أبدأ بعمل شيء ما .

سيليا : لا يمكننى الادعاء بأن متاعبي ممتعة ، ولن أبدأ على هذا النحو . أشعر بصحة جيدة ، وأستطيع أن أحيا حياة إيجابية — إذا كان لدى ما أشتغل من أجله ولا أتصور أننى مضطهدة ، ولا أسمع أية أصوات ولست واهمة إلا إذا كانت دنياى التى أعيشها كلها فى أوهام ! ولكن ، ألا يجدر بى أولا وقبل كل شيء أن أخبرك بظروفى ؟ نسيت أنك لا تعرف شيئا عنى ، ولا كيف مضيت هذه الأسابيع الأخيرة . بل سلمت بأن لاحاجة بى إلى ذكر أى شيء عن نفسى .

رايلي : أعرف عنك ما يكفى حتى الآن ، حاولى أولا أن تصفى لى حالة عقلك وفكرك الحاضر .

سيليا : هناك شيئان لاأفهم لهما تفسيرا ، قد تعتبرهما من الأعراض . ولكن يجب أن أخبرك أولا أنى أود أن أعتقد أن هناك ما أشكو منه — لأنه إن لم يكن هناك شيء فلا بد أن يكون بالدنيا خلل ما ، أو على الأقل

شيء يختلف عما يظهر عليها — وهذا أشد إزعاجا ! ! سيكون هذا فظيعا ، لذلك أفضل أن أشكو من شيء ما ، يمكن علاجه . سأفعل كل ما تأمرني بفعله حتى أعود إلى حالتي الطبيعية .

رايلي : ينبغي لنا أن نبحث عما بك قبل تناول الحالة الطبيعية ، قلت إن هناك شيئين ، فما أولهما ؟ .

سيليا : احساس بالعزلة . ولكن يبدو أن هذا سطحي . ولست أعني أنه حدثت لي كارثة : ولو أنه في الواقع قد حدثت . لم تكن نتيجة وهم بالطريقة العادية ، أو تقلبات من الدهر . وبطبيعة الحال هذا أمر يحدث دائما لجميع صنوف الناس ، ثم يتغلبون عليه ، بطريقة ما ويسيرون بعد ذلك في حياتهم . كلا ، لم يحدث لي هذا ، بل ما حدث لي جعلني أشعر بالعزلة دائما . وأن الانسان في عزلة مستمرة . ليس ذلك بسبب انقطاع علاقة ، أو اكتشافي أن تلك العلاقة لم تكن موجودة — ولكن التأمل والتفكير في علاقتي بكل فرد — أفهمت — لم يعد يبدو أن هناك ما يدعو المرء إلى التحدث مع غيره ! .

رايلي : وماذا عن والديك ؟

سيليا : إنهما يعيشان في الريف ، وليس في وسعهما الآن استئجار مكان بالمدينة وكل ما يستطيعانه هو القيام بنفقات الحياة هناك ، وقد ظلت الاسرة بذلك البيت مدة طويلة ، ولذلك لن يتركوه .

رايلي : وأنت تعيشين في لندن ؟

سيليا : أسكن في شقة أتقاسم إيجارها مع ابنة عمي ، غير أنها الآن في بلاد أجنبية وترغب عائلتي في أن أسافر إلى الريف وأعيش معهم هناك ، ولكني لا أستطيع الحياة معهم .

رايلي : إذن فأنت لا تريدين رؤية أي فرد ؟

سيليا : لا .. ليس لأني أريد العزلة ، ولكن لأن كل أمرئ في عزلة أو هكذا يبدو لي . يحدثون جلبة ويظنون أنهم إنما يحدث ، بعضهم بعضا ،

ويتملقون ويزعمون أن كلا منهم يفهم الآخر وأنتي لعلى يقين من أن أحدهم لا يفهم شيئا عن غيره فهل هذا وهم ؟

رايلي : الوهم شيء نعوذ منه . هناك حالات عقل أخرى نظنها وهما ولكننا نضطر إلى قبولها ونبدأ منها . وما هو العرض الثاني ؟

سيليا : هذا غريب . ويبدو مضحكا — ولكن اللفظ الوحيد الذي أستطيع أن أعبر به عن معناه هو الإحساس بالخطيئة .

رايلي : أتشكين من الاحساس بالخطيئة يا مس كوباستون ؟ هذا غريب كل الغرابة .

سيليا : لاح لي أن هذا شاذ ، غير طبيعي .

رايلي : سنبحث الآن عما يكون طبيعيا لك ، قبل أن نستعمل المصطلح « شاذاً وغير طبيعي » فسري لي ماذا تعنين بالاحساس بالخطيئة ؟

سيليا : من الأسهل أن أفسر لك ما لا أعنيه . ولا أعني الخطيئة بمعناها المألوف ؟

رايلي : وما هو معناها المألوف حسب رأيك ؟

سيليا : حسنا ، ... أظن أن ينحرف المرء عن السلوك الأخلاقي — لا أحس بانحراف عن السلوك الخلقي القويم . أليس في الحقيقة أن من نحسبهم منحرفين خلقيا ، هم من نقول إنهم مجردون عن الإحساس الخلقي ، ؟ لم ألاحظ إطلاقا أن الانحراف الخلقي مصحوب بالإحساس بالخطيئة . أو على الأقل لم أعهد مثل هذا الأمر . أعتقد أنه من الشرور أن تضر غيرك وأنت على علم بأنك تضره . لم أسبب لها ضررا . لم آخذ منها شيئا — أي شيء كانت تريده ربما كنت حمقاء ، ولكن لا يهمني أن أكون حمقاء .

رايلي : وما رأي أسرتك ؟

سيليا : ربيت تربية تقليدية للغاية — تعلمت ألا أثق في الخطيئة . لا أقصد أن مربي ذكرها على الإطلاق ! بل أي خطأ . من حيث وجهة نظرنا . كان شيئا شكليا ، أو كان نفسانيا . ولطالما أدى الفعل السيء شكلا إلى كارثة لأن من نعرفهم يستهجنونه . وأنا شخصيا لا أكترث بالشكليات ،

أو العقد العقلية ، فإما أن تكون سيء الشكل وتكف عن الإهتمام ، أو تهتم وتكون ذا عقد .

رايلي : إذن فأنت تعتقدين أن لديك ما تسمينه « عقدة » ؟

سيليا : ولكن لاح لي أن كل شيء على ما يرام ، في ذلك الوقت ؟ كنت أفكر في الأمر وأقلبه في ذهني المرة بعد المرة ، وهأنذا أرى الآن ، أنه كان خطأ ، بيد أنني لا أفهم لماذا تجعل الأخطاء المرء يشعر بالخطيئة ! ومع هذا ، فلست أجد كلمة أخرى تؤدي إلى هذا المعنى . لا بد أنه نوع من الهذيان ، غير أنني أخشى ، في الوقت نفسه أنه حقيقي أكثر من أي شيء كنت أعتقد فيه .

رايلي : وما هذا الشيء الحقيقي أكثر من كل شيء كنت تعتقدين فيه ؟

سيليا : ليس هو الإحساس بشيء فعلته قد أتهرب منه ، أو شيء في قد أتخلص منه — بل الإحساس بالفراغ ، بالفشل حيال إنسان ، أو شيء خارج نفسي . وأشعر أنه يجب علي . . . إصلاحه — أهذه هي الكلمة الصحيحة ؟ أفي مكنتك علاج مريضة عقلها على هذه الحال ؟

رايلي : ما هو ظنك بعلاقتك بهذا الرجل ؟

سيليا : لقد خمنت بالصواب ، أليس كذلك ، ؟ هذه براعة منك . لا ، ربما أفلت لساني فأوضحه . لاحاجة بك لأن تعرف شيئاً ، أم هل ترى ذلك لازما ؟ ؟

رايلي : كلا .

سيليا : ربما لم أكن غير نموذجية .

رايلي : هناك عدة نماذج متباينة . بعضها أندر من الآخر .

سيليا : يخيل إلي أنني كنت أعطيه كثيراً ! وكذلك هو لي — وبدا أن العطاء والأخذ كانا صحيحين . ليس بمصطلحات حساب الصالح للأشخاص الذين كنا عليهم ، بل الأشخاص الجدد « نحن » لو كان في مقدوري الإحساس بما كنت أحس به وقتذاك ، فإنه يبدو صحيحا ، حتى في هذه اللحظة .

بعد ذلك اتضح لى أننا لم نكن سوى غريبين ، وأنه لم يكن هناك أخذ ولا عطاء ، بل كان كل منا يستخدم الآخر لأغراض خاصة . هذا فظيع . أيمكننا أن نعشق شيئاً وليد خيالنا ؟ ؟ ألسنا فى الواقع جميعا غير أهل لأن نحب أونحب ؟ إذن فالفرد منا فى عزلة ، وإذا كان الفرد فى عزلة ، فالعاشق والمعشوق متساويان فى أن كلا منهما غير حقيق ، ومن تنتابه الأحلام لاتراوده غير أحلامه نفسها .

رايلى : وكيف يبدو هذا الرجل فى ناظرك ؟

سيليا : يبدو كطفل أخذ يتجول فى غابة يلعب مع زميل خيالى ، ثم أفاق فجأة فاكتشف أنه طفل ضل طريقه فى غابة ويود العودة إلى منزله .

رايلى : قد يكون العطف حلا لمعرفة طريقك خارج الغابة .

سيليا : حتى إذا وجدت طريق خارج الغابة فإنه ستبقى فى مخيلتى ذكريات لا يمكن التعزى فيها عن الكنز الذى ذهبت أبحث عنه فى الغابة فلم أعثر عليه قط ، والذى لم يكن هناك ، وربما لم يكن فى أى مكان ، ولكن إذا لم يكن فى أى مكان فلماذا أشعر بالإثم فى عدم العثور عليه ؟ .

رايلى : قد يكون التجرد من الأوهام وهما إذا عشنا فيه .

سيليا : لن أجادل ليست المسألة أننى أخشى أن يلحقنى الأذى ثانية : فلا شىء بعد ذلك يمكن أن يؤذى أو يشقى ، مرت بى لحظات ظننت فيها أن الشعور بالغبطة شعور حقيق ، برغم أن من أحسوا به لم يكونوا هم أنفسهم حقيقيين لأن ماحدث مرفى الذاكرة كحلم يبتهج فيه المرء بشدة الحب على الروح ، إنه ذبذبة فرح مجرد عن الرغبة ، إذ تتم الرغبة فى بهجة الحب . إنها حالة لا يعرفها الإنسان فى يقظته . ولكن ماذا أحببت ، أو من أحببت ، أو أى شىء فى كان يحب ، فهذا ما لا أعلمه . وإذا لم يكن هناك معنى لكل هذا ، فأنا أريد أن أشفى من طلب شىء ليس بوسعى العثور عليه ، ومن عار عدم العثور عليه . أتستطيع شفائى ؟

رايلى : فى الإمكان شفاء هذه الحالة ، ولكن نوع العلاج يجب أن يكون من

اختيارك أنت : لا أستطيع اختياره لك ، إذا كان هذا ما ترغبينه ، ففى إمكانى إقناعك بالحالة الإنسانية ، الحالة التى نجح فى العودة إليها بعض الذين وصلوا إلى ما وصلت إليه قد يتذكرون الرؤيا التى مرت بهم ، ولكنهم يكفون عن الندم عليها ، يلتزمون السير على النظام المألوف ، ويتعلمون اجتذاب التمادى فى الآمال ، ويصحبون قادرين على احتمال أنفسهم واحتمال غيرهم ، يعطون ويأخذون ، بالطرق العادية ، لا يشكون ولا يتذمرون ، يقنعون بالصباح الذى يفرق بينهم ، وبالمساء الذى يجمع بين شخصين يعرف كل منهما أنه لايفهم زميله ، فيهيء لهما حديثا عابراً بجانب مايحسان به من فورة ، فينجبان أطفالا لا يفهمونهم ولن يفهموهم .

سيليا : أهذه خير حياة ؟

رايلى : إنها حياة طيبة ، ولو أنك لن تعرفى لذتها حتى تصلى إلى النهاية ولن تحتاجى إلى شيء آخر ، وستكون الحياة الأخرى أشبه بكتاب قرأته مرة وضاع منك . فى دنيا الجنون والعنف والغباء والجشع . . . يشعر المرء بلذة الحياة .

سيليا : أعرف أنه يجب على أن أتقبل هذه الحياة لو قدر لى أن أنالها . ولكنها تسبب لى برودا ، ربما كان أحد أعراض مرضى ، بيد أننى أشعر أنها نوع من الاستسلام — كلا ، ليست استسلاما — إنها أشبه ما يكون بالخيانة . ترى أننى أعتقد أنه تراءى أمامى شيء حقيقة ولو أننى أعرف ما هو . لا أريد أن أنساه بل يلذ لى أن أعيش فيه ، فى مكنتى الاستغناء عن كل شيء وأبنى حياتى من أى شيء ، إذا استطعت التمتع به . الواقع أننى أعتقد أن محاولة الحياة مع أى فرد خيانة من جانبى ، ! لم أفلح فى منح أى فرد نوعا من الحب اللازم لتلك الحياة — والذى أود أن يكون فى مقدورى — ، وأخشى أن يكون هذا أشبه بالتهور ، أو مجرد عجز عن المقاومة . .. ومع هذا ، فإن لم يكن هناك وسيلة أخرى .. .. فليس لى إلا الشعور باليأس .

رايلى : هناك وسيلة أخرى إن كانت لديك شجاعة . لقد أمكننى شرح الأولى بمصطلحات مألوفة لأنك تفهمينها كما نفهمها نحن جميعا ، ورأيتها كما نراها كلنا ممثلة فى حياة من حولنا . أما الثانية فغير معروفة ، ولذلك تحتاج إلى الثقة — الثقة الصادرة عن اليأس ، ولا يمكن وصف المصير فيها ، ولن تعرفى عنها غير القليل ، إلى أن تبلغى نهايتها . سترحلين معصوبة العينين . ولكن الطريق ستؤدى إلى الحصول على ما تبحثين عنه فى المكان غير المنشود .

سيليا : يبدو لى أن هذا أشبه بما أرغب فيه . وماذا على أن أفعل ؟

رايلى : أى طريقة تختارينها توضح لك واجبك فيها .

سيليا : وأيهما خير من الأخرى ؟

رايلى : ليست إحداهما خير من الأخرى . كلتاهما ضرورية ، كما أنه من الضرورى الاختيار بينهما .

سيليا : إذن أختار الثانية .

رايلى : إنها رحلة مليئة بالأهوال .

سيليا : لست خائفة بل مسرورة . أعتقد أنها طريق موحشة .

رايلى : ليست إحداهما موحشة أكثر من الأخرى . غير أن من يختارون الثانية ينسون عزلتهم . لن تنسى عزلتك . فكل طريق تعنى العزلة — والزمالة . وكلتاهما تتجنب وحشة العزلة فى دنيا أوهام المخيلة . فتبدل الذكريات والرغبات .

سيليا : تلك هى جهنم ، التى كنت أعيش فيها .

رايلى : لن تكون جهنم إلا إذا صرت عاجزة عن كل شىء آخر ، والآن هل أطمأنت نفسك ؟

سيليا : أرغب فى وسيلتك الثانية . فماذا أفعل إذن ؟ ؟

رايلى : تذهبين إلى المصحة .

سيليا : ياله من تحول مفاجئ ! أعرف أناسا كانوا فى مصحتك وعادوا منها . لا أقصد أن أقول إنهم لم يجدوا منها فائدة كبرى — وهذا سبب مجيئى إليك . ولكنهم عادوا . . . أعنى ملائمين . . . للحياة اليومية .

رايلى : هذا صحيح . غير أن الأصدقاء الذين تتحدثين عنهم لم يذهبوا إلى تلك المصحة . أنا . أنا أجيد إختيار من أرسلهم هناك : فالذين يذهبون إليها لا يعودون كما فعل هؤلاء .

سيليا : يلوح لى من حديثك ، أنها أشبه بالمعتقل . ولكنهم لن يبقوا فيها جميعا ! أعنى أنهم لو ظلوا بها لضاقت بهم .

رايلى : لا يذهب إليها الكثيرون . ولكنى قلت أنهم لا يعودون بالحال التى عاد بها أصدقاؤك . ولم أقل أنهم بقوا هناك .

سيليا : وماذا يكون مصيرهم . ؟

رايلى : تبعا لما يروقهم ، يامس كوبلستون . لاشىء يفرض عليهم . بعضهم يعود فى حال طبيعته ، ولا أحد منهم يختفى ، يحيون حياة النشاط فى هذه الدنيا ، غالبا .

سيليا : متى سترسلنى إلى هناك ؟

رايلى : متى ستكونين على إستعداد للذهاب إلى هناك ؟

سيليا : الساعة التاسعة من هذا المساء .

رايلى : عودى إلى منزلك ، إذن ، وتجهزى . هذا هو العنوان كى تعطيه أصدقاءك .

(يكتب على قطعة من الورق)

يحسن أن تخبرى أسرتك فى الحال . سأبعث إليك سيارة فى الساعة التاسعة .

سيليا : وماذا يلزم أن آخذه معى ؟

رايلى : لا شىء . سنمدك بكل ما تحتاجين إليه ، ولن تحتاجى إلى نفقات فى المصحة .

سيليا : لست أدرى ما أنا فاعلة ، ولا السبب فى فعله لا شىء غير هذا يمكننى

عمله . هذا هو السبب الوحيد .

رايلى : إنه خير سبب .

ميليا : بيد أننى أعرف أن هذا كان قرارى أنا . يجب أن أخبرك بهذا .. معذرة . . . هل لى أن أسأل كم الأجر ؟

رايلى : أخبرت سكرتيرتى بأن ليس هناك أى أجر .

ميليا : ولـكن. . .

رايلى : لا أجر عن حالة أشبه بحالتك .

(يضغط على زر جرس)

ميليا : كنت طيباً معى أيما طيبة .

رايلى : إنصرفى بسلام يا ابنتى . اعملى على خلاصك بكل جد . (تأتى الممرضة - السكرتيرة عندالباب . تخرج ميليا . رايلى يدير قرص التليفون الداخلى) .

رايلى : (فى التليفون) .

انتهى الأمر . يمكنك المجىء الآن .

(تدخل جوليا من باب جانبى)

رايلى : ستذهب تلك الفتاة إلى مسافة بعيدة .

جوليا : بعيدة جداً ، على ما أظن . لست بحاجة أن تخبرنى بهذا . فإنى أعلمه منذ البدء .

رايلى : إن ما يشغل بالى ، هما الآخران .

جوليا : ما هذا الهراء . يا هنرى . سأرافقهما .

رايلى : لتعيديهما من جديد : وما الذى يدعوهما إلى العودة ثانية ؟ هل هو الطعام القديم المعفن فى مخزن الطعام ، أم الأفـكار القديمة المتعفنة فى ذهنهما ؟ كل منهما لا يستطيع إخفاء وضاعته عن نفسه ، لأن الآخر يعلمها . ليس العلم بالخيانة المتبادلة . وإنما العلم بأن الآخر يفهم الباعث عليها أمام مرآة ، تعـكس صورة الغرور . لقد تحملت خطراً كبيراً .

جوليا : يجب أن تتحمل الأخطار دائما . هذا نصيبنا . وبما أنك تسأل عن قرارى فأى بديل له يمكن أن تقترح ؟

رايلى : لا شىء .

جوليا : حسنا ، إذن . يجب أن نتحمل الخطر . كل ما كان يمكننا فعله هو أن نعطيهما فرصة . والآن وقد تعريا من جميع ثيابهما ورجعا إلى نفسيهما فإن فى وسعهما الاختيار : — أن يرتديا مايناسبهما من الثياب أو يهرولا فى أقنعة جديدة . لقد منحنا ، لأول مرة مكانا يبدآن منه وبالطبع فى استطاعتهما أن يقتل كل منهما الآخر ! ولكنى لا أخالهما يفعلان هذا . سننتظر ونرى ما يكون . إن التفكير فى موضوع سيليا هو الذى يشغل بالى .

رايلى : التفكير فى سيليا ؟

جوليا : نعم فى سيليا

رايلى : غير أنى عندما قلت الآن أنها ستذهب مسافة بعيدة ، وافقت على قولى .

جوليا : نعم ، سترحل إلى مسافة بعيدة ، وإنا لنعرف إلى أين هى ذاهبة ، ولكن ماذا نعرف عن أهوال الرحلة ؟ لا نعرف كلانا ، الطريقة التى يتحول بها الانسان إلى شخص دمث الأخلاق : ماذا نعرف عن نوع المتاعب التى يتعرض لها فى طريق الهداية .

رايلى : هل ستفزع عند ظهور الأشباح لأول مرة ؟

جوليا : بالاختصار ، إنك لا تفهم معنى البراءة ، ياهنرى . لن يذعرها شىء ، ولن تعرف قط أنه يوجد ما نخاف منه . إنها فتاة متواضعة ومطيعة إلى أقصى درجات الطاعة ، ستمر من بين تلال من التأنيب ووديان من السخرية ، كما لو كانت صبيا كلفته مهمة ، فيقوم بها فى لهفة وصبر . ومع هذا فلابد لها من أن تقاسى .

رايلى : عندما أبدى ثقتى فى شىء ، تثيرين الشكوك فيه ، وعندما أتخوف أمرا ، لا ترين سببا لعدم الثقة .

جوليا : هذه احدى طرق فائدتى لك . يجب أن تشكرنى على هذا .

رايلى : وعندما أقول لشخص مثلها : « اعملى على خلاصك فى جد ونشاط » ، لا أفهم معنى قولى هذا .

جوليا : اقنع باختصاصاتك — ولكن ، كم من الزمن سيتركنا ألكسندر فى انتظاره .

رايلى : لابد أن يكون هناك الآن . سأتحدث إلى مس باراواى .

(يمسك بالتليفون الداخلى)

عندما يصل مستر جيبس ، يا مس باراواى . . . . . حسنا جدا .

(إلى جوليا)

إنه فى طريقه إلى أعلى السلم .

(فى التليفون)

يمكنك أن تحضرى لنا الصينية الآن يا مس باراواى .

« يدخل الكسندر »

ألكسندر : حسنا . حسنا جدا ! إلام وصلنا ؟

جوليا : كل شىء حسب الخطة الموضوعة .

ألكسندر : وماذا اختار مستر ومسز تشمبرلين ؟

رايلى : اختارا مصيرها .

ألكسندر : وهل استقرت على رأى .

رايلى : سنحضرها هذا المساء .

(تدخل السكرتيرة بصينية عليها قنينة الشراب ، وثلاث كئوس وتخرج .

رايلى يصب الخمر)

والآن ها نحن أولاء على أهبة بدء الكاثب .

ألكسندر : كلمات تبعث على الثورة .

(يرفعون كئوسهم)

رايلى : دعهم يثورون فى حماية النجوم .

ألكسندر : دعهم يضعون مقعدا عند كل من جانبيه .

جوليا : هل للأرواح المقدسة أن ترعاهم من فوق السقف ، وهل للقمر نفسه أن يسيطر على الفراش ؟

(يشربون)

ألكسندر : الكلمات اللازمة لمن يذهبون فى رحلة .

رايلى : بارك الطريق ، يا حامى أبناء السبيل .

ألكسندر : تولها برعايتك فى الصحراء . تولها برعايتك فى الجبل — تولها برعايتك فى المتاهه — تولها برعايتك فى الرمال الخبيثة .

جوليا : حافظ عليها من الأصوات . واحفظها من الأشباح . حافظ عليها وسط المتاعب . واحفظها فى هدوء الظلام

(يشربون)

رايلى : هناك امرؤ لاتوجه إليه الألفاظ

ألكسندر : لا يمكن النطق بها حتى الآن .

جوليا : أتقصد بيتر كويلب ؟

رايلى : لم يأت بعد إلى حيث تنفع الألفاظ

جوليا : وهل لنا أن ننطق بها ؟

ألكسندر : ربما نطق بها غيرنا . تعلمين أنى على اتصال بالكثيرين — حتى فى كاليفورنيا .

(تنزل الستـــار)

الفصل الثالث



حجرة الاستقبال بشقة أسرة تشمبرلين فى لندن ، بعد سنتين ، بعد ظهر أحد الأيام من شهر يوليو . يعد أحد الندل المائدة . تدخل لافيفا من باب جانبى .

النادل : ألديك أوامر أخرى لنا ، يا سيدتى ؟

لافيفا : يمكنك أن تحضر عربة الشراب والأقداح وتتركها قريبا من المائدة .

النادل : سمعا وطاعة يا سيدتى .

(يخرج . لافيفا تتفقد الحجرة وتحرك زهرية)

(يعود النادل بالعربة)

لافيفا : هناك فى ذلك الركن هذا أنسب مكان لها . لن تقف فى طريقك عندما تخرج أو تدخل . أتحتاج إلى شىء لا يوجد بالمطبخ ؟

النادل : لا شىء ، يا سيدتى . أترغبين فى شىء آخر ؟

لافيفا : لا أظن أننى أريد شيئا قبل منتصف الساعة السابعة .

(يخرج النادل)

(يدخل إدوارد من الباب الأمامى)

إدوارد : أظننى جئت فى الوقت المناسب ، أرجو ألا يكون بالك قد شغل .

لافيفا : كلا . الحقيقة أننى اتصلت بمكتبك بالتليفون فأخبرنى الكاتب أنك خرجت منذ لحظة وما كان سبب اتصالى بك إلا لأؤكد لك أن ..

إدوارد : (مبتسما)

إنك لم تهربى ؟

لافيفا : هذا غير لطيف ، يا إدوارد ! تعرف أننا أقمنا عدة حفلات فى السنتين الأخيرتين ، كنت حاضرة فيها جميعا . أرجو ألا تكون منهكا .

إدوارد : كلا . كان اليوم هادئا . استشارتان مع المحامين عن قضايا غير معقدة .

لافيفا : لم يبلغ بى التعب ذلك المبلغ بعد ، ولـكنى أعلم أننى سأبتهج أى ابتهاج عندما ينتهى الحفل بسلام .

إدوارد : يعجبنى ذلك الثوب الذى ترتدينه : سرنى أنك لبسته اليوم .

لافيفا : حسنا ، يا إدوارد ! أتعرف أن هذه أول مرة أسمع منك ثناء فيها ، قبل إقامة حفل ! وهى أنسب لحظة يحتاج المرء فيها إلى الثناء .

إدوارد : ذلك لأنك تستحقين الثناء — لقد دعونا كثيراً جداً من الزائرين .

لافيفا : هذا صحيح . وقبل الدعوة عدد كثير مما كنا نظن ، وماذا فى وسعك أن تفعل، إذن ؟ عادة ما يكون هناك كثيرون لا يرغبون فى حضور الحفل ولـكن يسوءهم ألا تدعوهم .

إدوارد : كان يجب أن نقيم حفلين منفصلين بدلا من حفل واحد

لافيفا : لن يكون هذا مستساغا قط ، فـكل من تدعوه إلى أحدهما يظن الحفل الآخر أكثر أهمية .

إدوارد : هذا هو الواقع ، إنك ذات ذهن عملى مجرب .

لافيفا : أعتقد أنه لا ضرورة إلى شغل بالك إلى هذه الدرجة ، فما كل من قبل الدعوة سيحضر ، فإنك تعلم أننا قلنا :« يمكننا دعوة عشرين شخصاً زيادة عن العدد الذى دعوناه لأن مثل هذا العدد سيذهب إلى حفل أسرة جانتز بدلا من حضور حفلنا » .

إدوارد : أعلم ذلك هذا ما قلناه ئذ ، ولـكنى نسيت كيف تـكون حفلات أسرة جانتز . لن ينال زائروهم إلا ما يجعلهم عطاشا ، فيسرعوا إلى حفلنا بعد ذلك يطلبون الشراب . نأمل فى أن الذين يشرفوننـــا فى أول الحفل يذهبون بعد ذلك إلى حفل جانتز ، كى يخلو مكانا لمن يأتوننا من عند جانتز .

لافيفا : وإذا كان مزدحما جداً فلن يستطيعوا الوصول إلى الـكوكتيل ولن يتمكن النـادل من المرور عليهم بالصينية فلا يسعهم إلا العودة ثانية من حيث أتوا . وعلى أية حال فليس فى مقدورك عمل شىء . فـكل فرد يود أن يظهر فى حفل مزدحم كى يعرف الجميع أنه دعى وهذا ما يجعل الحفل ناجحا . أنظر إلى هذه الصورة ، أهى معتدلة ؟

إدوارد : نعم هى كذلك

لافيفا : كلا ، ليست معتدلة ، أرجو جعلها معتدلة .

إدوارد : انها الآن معتدلة تماما .

لافيفا : انها تميل كثيرا إلى اليسار .

إدوارد : وكيف هى الآن ؟

لافيفا : قصدت أنها تميل إلى اليمين . هذا يكفى ، إننى متعبة فلا أهتم بمثل هذه التوافه .

إدوارد : بعد أن ينصرف الجميع ، نشرب نحن من الشمبانيا ونحن على — انفراد يمكنك أن تستلقى على الفراش الآن ، يا لافينيا ، فلن يأتى أحد من المدعوين قبل نصف ساعة على الأقل ، وعلى هذا تستطيعين الاستلقاء والراحة .

لافيفا : اجلس إلى جانبي ، وعندئذ أشعر بالهدوء والراحة .

إدوارد : هذه أحسن لحظة فى الحفل كله .

لافيفا : كلا ، يا إدوارد . خير لحظة إنما هى اللحظة التى ينتهى فيها الحفل ، ثم نتذكر أننا فى آخر الموسم ولن نقيم بعد ذلك حفلات أخرى .

إدوارد : ولا لجاناً أخرى .

لافيفا : أفى وسعنا أن نسافر سريعا ؟

إدوارد : فى نهاية الأسبوع القادم ، سأكون خاليا من الأعمال .

لافيفا : ويمكننا أن نبقى وحدنا ، يعجبنى أن ذلك البيت بعيدا جدا .

إدوارد : هذا هو السبب فى أننا استأجرناه . سيكون عذراً قويا فى عدم مقابلة أحد وأنك لفى حاجة إلى الراحة الآن .

(جرس الباب يدق)

لافيفا : ياله من انزعاج ! من ذلك الذى بكر بالحضور الآن ! لاأستطيع النهوض .

النادل : مسز شاتلوت !

لافيفا : إنها جوليا ! (تدخل جوليا)

جوليا : والآن ، ياأعزائى ، هأنذا ! يبدو أننى قد ضبطتكما متلبسين بالنوم «حرفيا» أعلم اننى جئت قبل موعد الحفل بكثير ولكن الواقع أننى ذاهبة إلى حفل أسرة جانينز — وانكما لتعلمان ماذا يقدمون هناك من طعام وشراب ! كان على أن أترك الشاى ، وان أردتما الحقا ، إنى أكاد أموت من شدة الجوع والظمأ ، ماذا بوسع مؤسسة باركينسون أن تقدم لى ؟ أعلم أن مؤسسة باركينسون هى التى تعهدت بإقامة هذا الحفل — فقد أبصرت أحد رجالهم عند الباب — وهو صديق قديم لى . ولكن . . . . تبا لهذا النسيان ! لقد أعددت لكما مفاجأة : أحضرت ألكسندر معى ! عاد هذا الصباح فقط من مكان ما — كان فى إحدى رحلاته العجيبة وسنجعله يقص علينا أخبار تلك الرحلة . ترى ، ماذا حدث له (يدخل ألكسندر)

ادوارد : بالله يا الكسندر ، إلا ما أخبرتنا : من أى مكان على ظهر الأرض عدت إلينا .

ألكسندر : من أى مكان على ظهر الأرض ؟ من الشرق ؟ من كينكانجا — إنها جزيرة لم تسمع عنها بعد . عدت هذا الصباح . سمعت عن حفلكما ، ولما خيل إلى أنكما لابد أن تكونا ذاهبين إلى الريف قلت لنفسى هذه فرصة يجب أن أنتهزها لأرى ادوارد ولافينا .

لافينا : وكيف حالك ، يا ألكسندر ؟

ألكسندر : حاولت أن أكلمك بالتليفون بعد الغداء ، ولكن سكرتيرتى لم تستطع الاتصال بك . فقلت لنفسى : لا بأس !

جوليا : دعك من هذا ، ياألكسندر . ماذا كنت تفعل فى ذلك المكان الغريب ما اسمه ؟

ألكسندر : كينكانجا .

جوليا : ماذا كنت تفعل فى كينكانجا ؟ تقوم بزيارة أحد السلاطين ؟ أو كنت تصيد النمور !

ألكسندر : ليس هناك نمور فى كينكانجا يا جوليا . كما لا يوجد بها سلاطين . أقمت

لدى محافظها . خرج ثلاثة منا فى رحلة للتفتيش على الأحوال فى تلك الجزيرة .

جوليا : عن أى شيء تفتشون ! عن الفول السودانى ! (أى بندق القرود) .

ألكسندر : هذا التخمين أقرب إلى الحقيقة مما كنت تظنين ليس عن الفول السودانى (وهو بندق القرود) ، ولكن للتفتيش علاقة بالقرود — ولو أننى لست متيقنا مما إذا كانت القردة هى لب الموضوع أو مسألة عرضية . على أقل الفروض فان القردة مصدر قلق عام بين الوطنيين هناك .

ادوارد : ولكن كيف تستطيع القرود خلق المشكلات .

ألكسندر : نبدأ الموضوع من أوله . تحدث القردة كثيرا من التخريب . . .

جوليا : لا حاجة بك إلى اخبارى بأن القردة تعيث فسادا فلن أنسى ما حييت قرد مارى مالينجتون ، ذلك الشيطان الصغير المريع — فذات مرة سرق تذكرة سفرى إلى مينتون ، فاضطررت إلى السفر بقطار بطيء أى بطء فى مقصورة نوم ضيقة كادت تخنق أنفاسى . فاستشاطت مارى غضبا عندما أخبرتها بضرورة قتل ذلك الحيوان .

لافيا : ولكن ، ألا يستطيع القوم هناك ابادة تلك الحيوانات إذا كانت بمثابة آفة لهم .

ألكسندر : لسوء الحظ إن أغلب الوطنيين هناك وثنيون ويبجلون هذه الحيوانات ويعتقدون أنها مقدسة ولذلك لا يفكرون فى قتلها وينحون على الحكومة باللوم على ما تحدثه القرود من اتلاف .

ادوارد : هذا غير معقول .

ألكسندر : صحيح أنه غير معقول ، ولكن هذا هو الوضع هناك وليس هذا أسوأ ما فى الأمر . فإن بعض القبائل مسيحيون ، وبطبيعة الحال ينظرون إلى ذلك الأمر نظرة تختلف عن نظرة الوثنيين . فيصيدون القردة ويأكلونها لأن صغارها لذيذة الطعم ، وقد طهوت بعضها أنا نفسى . . . .

إدوارد : وهل أكلها أحد عندما طهوتها . ؟

الكسندر : نعم وقد ابتكرت لهم عدة وصفات لطهو القردة ومن هذا ترون الفرق بين أكل لحوم القردة وبين وقاية المحصولات من شرها ، فإن المسيحيين من السكان يثرون ثراء عظيما ، وهذا مايسبب النزاع بينهم وبين الوثنيين هذا هو المشكل الحقيقي . أرجو ألا أكون قد أثقلت عليكم بحديثي هذا.

إداورد : كلا ، فإننا نتلهف إلى معرفة الحل .

الكسندر : لست متأكدا مما إذا كان بالإمكان إيجاد حل ما لهذا الموضوع . وحتى ذلك لايصل بنا إلى لب المسألة ، فإنه يوجد كثير من الثوار الأجانب يثيرون الشغب هناك . . . . .

لافيفا : ولماذا لا تطردونهم .

الكسندر : لأنهم من مواطني مقاطعة مجاورة صديقة تعرفنا عليهم حديثا . وهل تعلمين ، يالافيفا أن المياه هناك عميقة جدا .

إدوارد : والثوار . كيف يثيرون الشغب .

الكسندر : يضعون في رأس الوثنيين أن قتل القرود جر عليهم اللعنة التي لايمحوها سوى قتل المسيحيين . ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، فإنهم أخذوا يحثون بعض من اعتنق المسيحية — ممن لايرغبون في أن يقتلوا — على أن يعودا إلى الوثنية . وعلى هذا بدلا من أن يأكلوا لحوم القردة فإنهم يأكلون الآن لحوم المسيحيين .

جوليا : ومن منهم أكل لحوم القرود .

الكسندر : لم يأكلها السكان الوطنيون ، على أية حال — فهذا هو الجواب المنطقي .

جوليا : لا أدري إلى أين ستذهب بنا ، ياألكسندر ، بقرودك . لقد خيل إلى أنني سأتناول عشائي من تلك القردة . إذ ليس من المعقول أن تتعشى بلحوم المسيحيين — حتى ولو كان هذا وسط الوثنيين !

الكسندر : ليس هذا هو كل ما في القصة .

إدوارد : وهل قتل أحد من السكان الإنجليز .

الكسندر : بالطبع ، ولكن لايأكلهم الوثنيون عادة : عندما يقتل أولئك القوم

رجلا أوربيا فلن يصلح للأكل بعد ذلك . هذه هي القاعدة هناك

إدوارد : وماذا كانت نتيجة وفادتك

ألكسندر : كل ما عملناه أن قدمنا تقريرا بالحالة هناك وقت ذاك .

إدوارد : وهل سيعلن ذلك التقرير .

ألكسندر : لا يمكن اعلانه فى الوقت الحاضر . إذ توجد عدة مشكلات دولية قائمة وربما أمكن عمل إعلان رسمى ، فى الوقت المناسب .

إدوارد : ولكن ، متى سيكون ذلك الوقت المناسب ؟

ألكسندر : بعد عام أو عامين .

إدوارد : وماذا سيحدث فى خلال تلك المدة ؟

ألكسندر : تتكاثر القردة إذ ذاك .

لافيفا : والمسيحيون .

ألكسندر : ياللمسيحيين ! أظن أنه ينبغى أن أخبركم الآن بما جرى لشخص تعرفونه — أو عرفتموه . ..

جوليا : لابد أن شخصا ما يسير فوق قبرى الآن ، يا ادورد ! لأننى أحس ببرودة وقشعريرة تهزان جسمى . أعطنى بعضا من الجبن لا أريد شيئا من الكوكتيل . إننى أكاد أتجمد من شدة البرد — فى شهر يوليو !

النادل : مستر كويلب بالباب !

إدوارد : الآن ! ومن هو مستر كويلب هذا . . .

(يدخل بيتر)

إنه بيتر

لافيفا : بيتر ! .

بيتر : سلاما لكم ، جميعا ! .

لافيفا : متى حضرت ؟ .

بيتر : ركبت الطائرة من نيويورك فى الليلة الماضية — وغادرت لوس انجلوس منذ ثلاثة أيام خلت وقد التقيت مع شيلا بيسالى على الغداء اليوم ، فأخبرتنى بأنكما تقيمان حفلا — وأنها ستأتى فيما بعد ، وبعد الانتهاء من حفل أسرة جاننجز — وعلى هذا قلت لنفسى لا بد من الذهاب إلى حفلكما : إنها الفرصة الوحيدة التى يمكننى فيها أن أرى إدوارد ولافيفا فلن أمكث هنا فى انجلترا غير أسبوع فقط ، وسأذهب بالسيارة إلى الأرياف هذا المساء ، ولذلك رأيت أنكما لن تمانعا فى حضورى مبكرا عن الموعد . يبدو لى أننى لم أركم منذ أجيال ! وكيف حالك ، ياالكسندر وأنت ياعزيزتى القديمة ، جوليا ؟

لافيفا : إذن فقد حضرت اليوم فقط من نيويورك

بيتر : نعم ، حضرت اليوم من نيويورك . وقد ودعنى فى مطار بولو جولد مسكى وزوجته . أنكم تتذكرون الأميرة بلوجولدمسكى ، فى الأيام الغابرة ! لقد تناولنا العشاء معا فى الليله الماضية فى مطعم « القرد الزعفرانى » إنه المكان الذى يرغب كل فرد فى الذهاب إليه الآن

ألكسندر : ياللغرابة العجيبة ! لقد غدت قرودى زعفرانية .

بيتر : قرودك ، يا الكسندر ؟ كنت أقول دائما ، إن الكسندر يعرف كل قرد غير أننى لم أعلم بأنه كان يعرف أية قردة .

جوليا : دعك من هذا . قص علينا أخبارك . أعلمنا بأنباء العالم يا بيتر . إننا نعيش فى هدوء هنا فى لندن

بيتر : يلذ لك دائما أن تجرى المرء إلى الحديث ، يا جوليا ! ولكنكم تعلمون جميعا أننى أشتغل فى شركة (بان آم — إيجل) .

ادوارد : وكيف لنا أن نعلم ذلك ؟ ما بان آم — إيجل ؟ .

بيتر : لا بد أنكم كنتم تعيشون عيشة هادئة ؟ ألا تذهبون إلى دور الخيالة ؟

لافيفا : نادرا .

بيتر : ألكسندر يعرفها . أشاهدت روايتى الأخيرة ، ياألكسندر ؟

ألــكسندر : بلغنى عنها ، ولــكنى لم أشاهدها . فليس هناك دور للخيالة فى كينكانجا

بيتر : كينكانجا ! وأين تقع هذه ! ليس بها دور للخيالة ! لابد أن تنظر بان — آم — إيجل فى هذا الأمر . ربما كانت مكانا يليق بإنشاء دار للخيالة — يعلم ألــكسندر كل شىء عن بان — آم — ايجل فهو الذى قدمنى إلى بيلا العظيم .

جوليا : ومن هذا البيلا العظيم !

بيتر : إنه بيلا زوجودى — هو رئيسى . ظننت أن كل إنسان يعرف اسمه .

جوليا : أهو صديقك الموجود فى كاليفورنيا ، يا الــكسندر !

ألــكسندر : نعم ، كثيرا ما قام كل منا بخدمة الآخر .

بيتر : حسنا جدا ، لقد أرسلنى بيلا إلى هنا فى مهمة وحدد لى أسبوعا واحدا . بيد أن لدى من الأعمال ما يشغلنى ليل نهار — سأرحل الليلة إلى بولتويل .

جوليا : لتقيم مع الدوق !

بيتر : ولأرد له الجميل . نقوم الآن بعمل فيلم عن الحياة الإنجليزية وسنستخدم بولتويل فيه .

جوليا : ولــكنى أعلم أن بولتويل فى حالة سيئة .

بيتر : بالضبط . إنه كذلك . وهذا ما يثير متعتنا فيه . إنه أعظم قصر نبيل متهدم فى انجلترا ! أو على الأقل هو أقدم قصور العظماء التى لا تزال مسكونة حتى الآن . لقد جئنا بجماعة من الفنيين لدراسة ما تهدم فيه وعمل نموذج له . سنبنى بولتويل آخر فى كاليفورنيا .

جوليا : وما وظيفتك هناك يا بيتر هل أصبحت خبيرا فى المنازل المتداعية ؟ .

بيتر : كلا ، ياعزيزتى ! لقد كتبت نص الرواية فسر منه بيلا ، ورأى أنه يحسن أن أرى بولتويل الأصلى ومن جهة أخرى ، فحيث أنى إنجليزى الأصل فمن الضرورى أن يكون فى مقدورى تناول موضوع الدوق على خير وجه وفضلا عن هذا ، فإن معنا مدير توزيع الأدوار ، جاء يبحث عن وجوه

إنجليزية نموذجية — بالطبع للأدوار البسيطة ليس غير — وسأساعده في اختيار الوجوه التالية .

جوليا : لقد طرأت على بالي فكرة رائعة ، يا بيتر ! كنت أرغب دائما فى الذهاب إلى كاليفورنيا : ألا يمكنك أن تحث مدير توزيع الأدوار على أن يأخذنا جميعا ! فكلنا مثاليون جدا .

بيتر : كلا ، أخشى . . . . .

النادل : السير هنرى هاركورت رايلى بالباب .

جوليا : ويحى ! نسيت أن أخبركم بأننى أعددت لكم مفاجأة أخرى .

(يدخل رايلى)

أريد أن تجمعوا مع السير هنرى كاركورت رايلى —

إدوارد : يسرنا أن نراه . ولكننا التقينا به قبل ذلك .

جوليا : إذن فبما أنكم تعرفونه قبل الآن ، فلم تخافونه ؟ تعلمون إننى كنت أخافه عند أول رؤيتى إياه : كان يبدو صارم النظرات . . . .

رايلى : إنك تقدمينى بمقدمة سيئة جدا ، يا عزيزتى جوليا — أكان من الضرورى هذه المقدمة !

جوليا : إنك تقاطعنى ، ياعزيزي هنرى .

لافينا : إذا استطعت أن تقاطع جوليا ، ياسير هنرى ، فأنت أعظم زائر كنا فى إنتظاره .

رايلى : لن أحلم بمحاولة مقاطعتك ياجوليا . . .

جوليا : ولكنكما تقاطعانى ، كلا كما !

رايلى : من الذى يقاطع الآن ؟

جوليا : حسنا ، يجب ألا تقاطع مقاطعتى ، إنه حقا ، أسوأ من المقاطعة . والآن أشعر برأسى يدور ، يجب أن أتناول كأساً من الكوكتيل .

إدوارد : (يخاطب رايلى) : وهل لك فى كأس من الكوكتيل ؟

رايلى : أيمكن أن تعطينى كوبا من الماء

إدوارد : ممزوجا بأى شىء .

رايلى : بلا شىء . شكرا .

لافيفا : أيمكنني أن أقدم لكم المستر بيتر كويلب، إن بيتر ، ياسير هنرى هاركورت رايلى ، صديق قديم لزوجى ولى . ويحى نسيت . . .

(تلتفت إلى ألكسندر)

ظننت أن كلا منكما يعرف الآخر — لا أعرف لماذا ظننت هذا . المستر ماك كولجى جيبز .

ألكسندر : الحقيقة ، أننا التقينا قبل الآن .

رايلى : فى عدة مناسبات .

جوليا : كنا نتحدث حديثا شائقا لقد عاد بيتر ، لتوه ، من كاليفورنيا حيث يشغل منصبا هاما جداً فى صناعة الأفلام . أنه يصنع فيلما عن الحياة الإنجليزية ، وسيجد أدواراً فى الفيلم لنا جميعا . فكروا فى هذا الموضوع !

بيتر : ولكننى كنت على وشك أن أوضح لك ، ياجوليا — ليس فى مكنتى إيجاد دور لأى فرد من الموجودين هنا ، فى الفيلم ليس هذا من شأنى ، كما أن طريقتنا ليست هكذا فى عمل الأفلام .

جوليا : ولكن ، يابيتر ، إذا كنت ستأخذ بولتويل إلى كاليفورنيا ، فلماذا لاتأخذنى .

بيتر : لن نأخذ بولتويل وإنما سنبنى منزلا مثل بولتويل .

جوليا : حسنا ، إذن . ولماذا لا تعيد بنائى . هذا أرخص جداً . أرى يا عزيزى ، أنك لا تنوى أن تأخذنى . إذن فلأودع آمالى لرؤية كاليفورنيا .

بيتر : تعلمين أنك لن تحضرى إلى كاليفورنيا إذا دعوناك بيد أن هناك من أريد السؤال عنها ، وترغب حقيقة فى الظهور بالأفلام ، وكنت أظن دائماً أنها ستنجح فيها . أنها سيليا كوبلستون . كانت تتمنى دائماً أن تقوم بدور ما فى أحد الأفلام والآن يمكننى مساعدتها فى بلوغ أمنيتها . وقد تحدثت

مع يلا عنها فعلا وأريد أن أقدمها إلى مدير توزيع الأدوار . لدى فكرة عن فيلم آخر . فهل يمكنك إخبارى أين هى . لم أستطع العثور عليها فى دليل التليفونات .

جوليا : لن تجدها فى ذلك الدليل ولا فى أى دليل ما يمكنك الآن ياالكسندر، أن تخبرهم خبرها .

لافيفا : ماذا تعنى جوليا بقولها هذا .

ألكسندر : كنت على وشك التحدث عنها عندما أتيت ، يا بيتر أخشى ألا تستطيع العثور على سيليا .

بيتر : هل تزوجت .

ألكسندر : لم تتزوج ولكنها ماتت .

لافيفا : سيليا .

الكسندر : إنها ماتت .

بيتر : ماتت ! هذا يقلب الأمور رأساً على عقب .

أدوارد : أماتتسيليا .

جوليا : من الخير أن تخبرهم بجلية الأمر ، يا الكسندر . بالأخبار التى جئت بها من كينكانجا .

لافيفا : كينكانجا . وماذا كانت تفعل سيليا فى كينكانجا . بلغنا أنها التحقت بجماعة للتمريض . .

لافيفا : نعم ، كانت ممرضة سابقة بالجيش .. .. أتذكر هذا .

ألكسندر : أرسلت إلى كينكانجا حيث توجد عدة أمراض مستوطنه ، فضلا عن الأمراض التى يجلبها الأوربيون بطبيعة الحال ، وحيث الأحوال ملائمة لانتشار الطاعون .

إدوارد : استمر فى حديثك هذا .

ألكسندر : يبدو أنه كان هناك ثلاث ممرضات بذلك المركز ، فى قرية مسيحية وكان

نصف السكان الوطنيين مرضى بالطاعون ولابد أن يكن قد أرهقن بالعمل لمدة أسابيع عدة .

إدوارد : وبعد ذلك .

ألكسندر : بعد ذلك اندلعت نيران الثورة. بين الوثنيين تلك الثورة التى أخبرتك بها كن يعلمن أمرها، غير أنه ما كان لهن أن يتركن الوطنيين يموتون مرضى وقد هربت اثنتان منهن ، فماتت أحدهما فى الغابة ولن تحيا الثانية حياة عادية بعد ذلك . أماسيليا كوبلستون ، فقد أخذوها . وعندما وصل رجالنا إلى هناك سألوا القرويين — الذين كتب لهم البقاء . ثم وجدوا جثتها ، أو على الأقل وجدوا آثار منها .

إدوارد : ولكن قبل ذلك ..

ألكسندر : من الصعب أن يعرف الإنسان ماحدث قبل ذلك ولكن يؤخذ مما نعلمه عن عادات الاهلين وأنها صلبت قريبا جدا من تل نمل .

لافيفا : ولكن سيليا دون سائر الناس ...

إدوارد : ومن أجل حفنة من الوطنيين المصابين بالطاعون ، الذين كانوا سيموتون على أية حال .

الكسندر : نعم ، مات المرضى بأية حال ، ولما كانوا ملوثين بالطاعون لم يأكلهم الوثنيون .

لافيفا : إننى لا أرثى لحالها يا إدوارد — ويا له من قول عديم الجدوى ولكنك تعرف قصدى .

إدوارد : وأراك لتعلمين فيم أفكر .

بيتر : لست أفهم شيئاً من هذا البته . كل ما أعرفه أننى تغيبت مدة سنتين ولا أعرف ماذا حدث بسيليا خلال هاتين السنتين ، السنتين ! أفكر فيهما فى سيليا .

إدوارد : من العبث أن نحزن .

بيتر : إنك تعرف أكثر منى . أماعنى فقد خسرت كل شىء سنتين ! كانت غلطة

أى غلطة . لماذا لا تنطقين بشىء يا جوليا .

جوليا : لقد أعطيتها هاتين السنتين ، على خير ما تستطيع

بيتر : متى التحقت بتلك الوظيفة .

جوليا : منذ سنتين .

بيتر : منذ سنتين ! حاولتُ أن أنسى كل شىء عنها ، حتى بدأت أعتقد أننى نجحت فى عملى ، وأصبح لدى ثقة فى نفسى أكثر من ذى قبل . ثم بدأت أفكر فيها من جديد . لم أرغب فى أول الأمر أن أعرف شيئاً عن سيليا ، ولذا لم أسأل أى سؤال عنها . بعد ذلك استجمعت كل شجاعتى وسألتك الآن عنها ، ولم يكن يخطر ببالى شىء من هذا القبيل . فلأفرض أننى لم أعرفها ولم أفهمها ولم أفهم شيئاً .

رايلى : إنك تفهم مهنتك ، يا مستر كويلب — وهى أعظم شىء يمكن أن يطلبه أى فرد منا .

بيتر : ويالها من مهنة . كم حاولت أن أثق فيها لكى أستطيع أن أثق فى نفسى خيل إلى أن لدى أفكارا لإحداث انقلاب فى صناعة السينما ، لا يمكن أحد أن يتجاهله — والآن لا أخرج سوى أفلام من الدرجة الثانية ! ولكنى اعتقدت أن فيلمى ذاك سيقودنى إلى شىء أفضل ، وبدا هذا ممكنا عندما كانت سيليا على قيد الحياة . رغبت فى مهنتى ووثقت بها من أجل سيليا — وما اهتممت به هو أن سيليا كانت حية ترزق ، ولكن ضاعت كل آمالى وأصبحت غير ذات نفع ، لأن سيليا ليست على قيد الحياة الآن .

لافينا : كلا ، ليس هذا صحيحا يابيتر . فلم تصبح أفكارك وآمالك غير ذات نفع . إنك لا تزال فى أول الطريق ، أعنى أن هذا سيوصلك إلى هدفك سيقودك إلى النقطة التى يجب أن تبدأ منها . لقد قلت الآن فقط ، إنك لم تعرف سيليا كما لم يعرفها أى فرد منا . كنت تعيش على شبح لسيليا صنعته لنفسك ليفى بحاجاتك . أرجو ألا تظننى قاسية يا بيتر ...

بيتر : لا يتطرق إلى ذهنى قط أنك قاسية ، يا لافينيا ، أعرف أنك على حق .

لافينا : وربما بدا ماقلته أقل قسوة إذا أوعزت إليك بأنى ، فى الواقع ، كنت أتكلم عن نفسى .

جوليا : لافينيا على حق . هذا ما يجب أن تبدأ منه فاذا وجدت أشياء . عن نفسك لا يروقك أن تواجهها ، يا بيتر ، فما عليك إلا أن تتذكر أنه ينبغى لبعض الرجال أن يعلموا عن أنفسهم أشياء أسوأ بكثير ويعلموها بعد فوات الأوان عندما يتعذر عليهم إصلاحها ، فيتعين عليهم أن يبدءوا من جديد . أما أنت فلم يتعذر عليك شيء من هذا فأنت حسن بطبيعتك .

بيتر : آسف . لا أعتقد أننى ذهبت كل ذلك المذهب الذى تحدثت عنه . ولكنى مدين بالشكر على أية حال . تعلمين ، أنه فى الوقت الذى كنت تتحدثين فيه ، كانت تدور فى رأسى فكرة إنى لم اهتم إلا بنفسى وهذا لم يكن كافيا لخير سيليا .

جوليا : لابد أنك تعلمت يا بيتر ، أن تنظر إلى الناس بعين لا ترى غير صلاحيتهم للأفلام : أى عندما لاتنظر إلى نفسك إلا على أنك مجرد عين . سيأتى يوم تنظر فيه إلى سيليا مثل هذه النظرة وعندئذ ستفهمها وتتعزى ، ويسعدك التفكير فيها .

لافيفا : ياسير هنرى عند ما كان الكسندر يتحدث الينا بما حصل لسيليا ، كنت أنظر إلى وجهك ، فبدا من ملامحه أن الطريقة التى ماتت بها لم تدهشك كما لم يدهشك أنها ماتت لأنها لم تترك حفنة من الوطنيين يموتون .

رايلى : من يعلم يامسز تشمبرلين ، ما أحدثه موتها بأولئك الوطنيين الذين كانوا فى طريق الموت بأمراضهم ، أو حالتهم العقلية التى ماتوا عليها ؟

لافيفا : أسلم معك بهذا . ولكن ما لفت نظرى هو أنه لم يظهر على وجهك أية دهشة أو تأثرللطريقة التى ماتت بها لا أعرف ما إذا كنت تعرفها أشك فى هذا على آية حال لقد سمعت عنها وخيل إلى أن ملامحك كانت ملامح ... الرضا .

رايلى : لابد أن ملامحى كانت شفافة تبدى ما يختلج فى نفسى ، يا مسز تشمبرلين أو أنك كنت ذات نظرة ثاقبة فاحصة أكثر من المعتاد .

جوليا : أعلم يا هنرى أن لافينيا دقيقة الملاحظة أكثر مما تظن أعتقد أنها أجبرتك على إظهار ما تخفيه .

رايلى : انك تصفين الموقف بالضبط يا جوليا ، هل يسوءك أن أنشد بعض الشعر يا مسز تشمبرلين .

لافيفا : على العكس ، فانه يسرنى أن أسمعك تقول الشعر . . . .

جوليا : لقد أوضحت نقطة يا هنرى .

لافيفا : . . . . . إذا كانت تجيب عن سؤالى .

رايلى : قبل أن تتحول بابل إلى تراب

رأى المجوس « زوروستر » ، ياطفلى العزيز ، ظله ماشيا فى الحديقة . .
فذلك الشبح الذى رآه ، ملازما للانسان ، أعلمه أن هناك عالمين ، للحياة والموت .

أحدهما الذى تراه ، أما الآخر .

فتحت أطباق اللحد ، حيث تقيم .

الأشباح المفكرة الحية ، بجميع أشكالها .

حتى يوحدهم الموت ، فلا يفترقون بعد ذلك !)

عندما التقيت بالمس كوبلستون فى هذه الحجرة ، لأول مرة رأيت شبحها يقف خلف مقعدها ، شبح سيليا كوبلستون التى بدت الدهشة فى وجهها دهشة الدقائق الخمس الأولى بعد موت عنيف ، فإذا كان هذا لا يزعزع ثقتك ، يا مسز تشمبرلين ، فإنى أطلب منك أمراً واحداً وهو أن تتمعنى فى الافتراض القائل بأنه إذا فوجئت بعض عقول معينة بمعرفة أشياء لم تتوقعها ، فإن تلك الأشياء تعبر عن نفسها توا فى صورة تحدث لى أحيانا اهوكذ كان من الجلى أن لدينا امرأة محكوماً عليها بالإعدام ، كان هذا مصيرها ، إذن فالمسألة الوحيدة التى لم نعرفها هى نوع الميتة التى حكم عليها بها ، لم أستطع معرفتها لأنه كان عليها أن تختار طريقة الحياة التى تسوقها إلى الموت دون أن تعرف نهايتها اختارت صورة ذلك للموت ، نعرف الميتة التى اختارتها ، ولكنى لم أعرف أنها ستموت على تلك الطريقة كما أنها لم تعرفها ، وكل ماأمكنى فعله هو توجيهها إلى طريق الاستعداد للموت تلك

الطريقة التى رضيت بها والتى وصلت بها إلى تلك الميتة فإذا لم تكن هذه الميتة سعيدة فأية ميتة سعيدة .

إدوارد : أتقصد أنها إذ اختارت هذه الميتة لم تقاس ما يقاسية الناس العاديون .

رايلى . ليس هذا ما أعنيه قط . بل على العكس . أقول أنها قاست ما سنقاسيه جميعا ، خوفا وألماً ومقتاً — كل هذه مجتمعة — وتردد الجسم فى أن يصير شيئا ، أود أن أقول أنها قاست أكثر من هذه ، لأنها كانت واعية بمصيرها أكثر من سائرنا ، لقد دفعت أغلى ثمن بمقاساتها . هذا جزء من الخطة .

لافيفا : ربما قاست آلاما أعظم من هذه قبل أن تموت أعنى — أننى لا أعرف شيئا عنها خلال هاتين السنتين الماضيتين .

رايلى : هذا يدل على تفكير عميق من جانبك يا مسز تشمبرلين ، ولكن مثل هذه الأمور لا يشار إليها إلا فى الاساطير والخيالات . وما الحديث عنها الاحديث عن الظلام أو التاهات أوفظائع المينوطور . ولكن ذلك العالم لا يمكن أن يكون بديلا لعالمنا . أتظنين أن القديس إذا سكن الصحراء ، ولازمه روح شرير ، يعانى من الجوع والرطوبة والعراء وأمراض المعدة والأمعاء والخوف من الأسود وزمهرير الليل ولظى النهار ، أقل مما يجب علينا أن نعانى ؟

إدوارد ولكن إذا كان هذا صحيحا بالنسبة إلى سيليا — فلا بد أن يكون هناك خطأ ما جد فاحش ، وجميعنا مشتركون فى ذلك الخطأ . يجب أن أتكلم عن نفسى انى على يقين من هذا .

رايلى : دعنى ازيل عن بالك ما يليه . يجب أن تحاول فصل نفسك عما لا تزال تشعر بأنك مسئول عنه .

إدوارد : لا يمكننى التخلى عن الاحساس بأن مسئوليتى أعظم من مسئولية عصبة تتألف من ستة أشخاص من المتوحشين نصف الجائعين .

لافيفا : علمت ، ياادوارد ! علمت ما كنت تفكر فيه ! ألا يخفف عنك أننى أشعر بذنبي أيضا .

رايلى : إذا حوكمنا جميعا ، تبعا لما يسفر عن جميع أقوالنا وأفعالنا ، بغض النظر عن نوايانا ، وبغض النظر عن أدراكنا المحدود لأنفسنا ولغيرنا ، فلا مندوحة من أننا جميعا مذنبون . . . . أعلمى ، يا ممز تشمبرلين ، أننى كثيراً ما أتخذ قراراً — يعنى اصلاح مرض أو خرابه — وأحيانا أخطىء فى قرارى أما فى حالة مس كوبلستون فإنكما تلومان نفسيكما لأن موتها كان على حسب اعتقادكما ، خسارة . ولأنكما تلومان أنفسيكما وتظنان أن حياتها ذهبت هباء . كلا ، لقد كانت انتصارا ولست مسئولا عن ذلك الانتصار — أو مسئولا عن موتها مثلكما

لافيفا وبرغم هذا ، فإننى سأمحى على نفسى باللائمة لأننى كنت قاسية حيالها ... وكنت حاقدة عليها . ستظل صورتها عالقة بذهنى ، عندما جاءت لتودعنا منذ سنتين خلتا .

إدوارد : ليست مسؤليتك شيئا يذكر إذا قيست بمسئوليتى ، يالافيفا .

لافيفا : لست على يقين من هذا . لو كنت فهمتك ، لما أسأت فهم سيليا

رايلى يجب أن تعينها على هذه الذكريات ، وتجعلا منها شيئا جديداً ولن تغيرا معناها الا برضاكما عن المضى .

جوليا : أظن ، ياهنرى ، أن هذا هو الوقت الذى تحقق فيه ما قلته ، من أن كل فرد يختار لنفسه ما يشاء ، ثم يتحمل عاقبة ما اختاره . لقد اختارت سيليا طريقاً كانت عاقبتها كيكانجا ، واختار بيتر طريقاً أدت به إلى بولتويل ، فصار لزاماً عليه أن يذهب إلى هناك .

بيتر : فهمت ما تقصدين . أتمنى ألا أكون قد اخترت تلك الطريق . والآن لا بد وأن تكون السيارة فى انتظارى والخبراء — كدت أنساهم . أرى أننى لا أستطيع الإفلات من هذا المأزق — وماذا بوسعى أن أفعل غير هذا ؟

ألكسندر : إنه فيلمك . واعلم أن بيليا يتوقع منه نجاحاً عظيما .

بيتر : يجب أن أنصرف الآن .

ادوارد : وهل سنراك ثانية يابيتر ، قبل أن تغادر انجلترا .

لافيفا : حاول جهدك أن تأتى لترانى فأنت تعلم أنه يسرنا جميعاً — أنت وأنا وادوارد — أن نتحدث عن سيليا .

بيتر : شكراً جزيلا . يا لافينيا . ولكن ليس هذه المرة — لن يكون فى مقدورى العودة إلى هنا .

ادوارد إذن ، ففى زيارتك القادمة .

بيتر : أعدكما بذلك فى المرة القادمة التى أحضر فيها إلى انجلترا . الحقيقة أنه يسرنى أن أراكما وداعاً يا جوليا . وداعاً يا ألكسندر . وداعا يا سير هنرى .

(يخرج)

جوليا .. .. والآن نتيجة اختيار أسرة تشمبرلين — هى حفل كوكتيل . يجب أن يستعد له الآن . قد يصل ضيوفهما فى هذه اللحظة .

رايلى أنت على حق يا جوليا . ويحق لأسرة تشمبرلين أن تقدم الآن حفلها .

لافيفا : وقد كنت أفكر فى هذه الدقائق الخمس الأخيرة . كيف أواجه الضيوف . أرجو أن ينتهى الحفل . أعنى سرنى تشريفكم كما سرنى ألكسندر . أخبرنا عن وكان على بيتر أن يعرف .

ادوارد : خيل إلى أننى أفهم الآن .

لافيفا : إذن آمل أن تشرح لى ما فهمته !

ادوارد : ليس بكثير ما فهمته حتى الآن ! غير أنى أظن أن السير هنرى كان يقول أن كل لحظة بداية جديدة — وكانت جوليا تقول أن الحياة مستمرة ، وبطريقة ما أرى الرأيين يتفقان معا .

لافيفا : هذا لا يغير من الأمر شيئاً .. .. لا أرغب فى رؤية هؤلاء القوم .

رايلى : أنه عبء لا مفر منه . أما الحفل ، فسيكون ناجحا جداً بكل تأكيد .

جوليا : وأظن ، يا هنرى ، أنه يجب علينا أن ننصرف قبل أن يبدأ الحفل . سيقومان بالحفل ، فى حال أفضل بدون وجودنا . وأنت كذلك ، يا الكسندر .

لافيفا : لا نريد منكم أن تنصرفوا

الكسندر : لدينا موعد آخر .

رايلى : وأنا مدعو أيضاً إلى ذلك الموعد

جوليا : هيا بنا ، يا هنرى ، هيا بنا يا ألكسندر . هلموا بنا إلى حفل أسرة جاننجز .

(تخرج جوليا ورايلى وألكسندر)

لافيفا : كيف يبدو مظهرى يا ادوارد !

ادوارد : على خير وجه . يمكننى القول أنه خير ما يمكنك الظهور به ولكنك تظهرين دائماً فى أحسن منظر .

لافيفا : هذا يفسد النظر ، يا ادوارد ما من سيدة تعتقد أنها تبدو فى أحسن ما تستطيع . إنك ساذج يا إدوارد وإنك لتعلم أنه عند ما تحاول أن تسرنى ، أن تقول دائماً إننى أبدو فى خير زينة ، وهذا يعنى أسوأ منظر .

ادوارد : لن أتعلم كيف أوجه الثناء أبدا

لافيفا : كان ينبغى لك أن تثنى على ثوبى وتعجب به .

ادوارد : ولكنى سبق أن أخبرتك كيف أعجبنى

لافيفا : ولكن حدثت بعد ذلك أشياء كثيرة ، وفضلا عن هذا فأحيانا يبتهج المرء بسماع الثناء مرتين

ادوارد : والآن هيا إلى الحفل

لافيفا : هيا إلى الحفل .

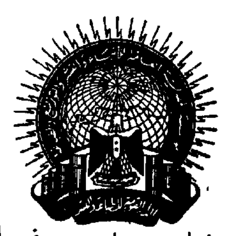
ادوارد : سينتهى بعد فترة وجيزة .

لافيفا : أرجو أن يبدأ الآن .

ادوارد : جرس الباب يدق ، لقد حضر المدعوون .

لافيفا : كم أنا مسرورة لقد بدأ الحفل .

(تسدل الستار)



١٥٧ شارع عبيد ـ روض الفرج
تليفون ٤٠٨١٤ ـ ٤٠٧٥٣
٤٠٥٨٨ ـ ٤١٠١٢

استدراك

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٧٦		لمقابلتله	لمقابلته
٧٧		أرسلتنى نفسها اليها	أرسلتنى اليها
١١١		آثار	آثاراً
١١٢		بالافينيا	بالافيفا



الدار القومية للطباعة والنشر

١٥٧ شارع عبيد - روض الفرج

تليفون ٤٠٧٥٣ / ٤١٠١٢
٤٠٥٨٨ / ٤٠٨١٤



العدد ١٧٦ الثمن ١٢ قرش